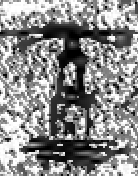
جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية



ترويض الشرسة

ترجمة

الدكتورة سهير القلماوي



دار المعارف

مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

ترويض الشرسة

ترجمة

الدكتورة سهير القلماوى

مراجعة

الأستاذ محمد شفيق غربال — الأستاذ محمد بدران

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

مقدمة

ترويض الشرسة

تعتبر مسرحية ترويض الشرسة من أكثر مسرحيات شكسبير رواجاً على المسرح إلى يومنا هذا وما ذاك إلا لأن موضوعها من الموضوعات الحية منذ قديم الزمان ونماذج الشخصيات فيها نماذج طبيعية لا يبليها الزمن ولا تتقيد بمكان دون غيره. فالمرأة الشرسة والزوج المروّض لها باللين والقسوة ، بالحيلة والقوة، صورة خلدها الأدب الشعبي والقصص الديني على السواء منذ أقدم العصور، وإنا لنصادفها فى أول قصة من قصص ألف ليلة وليلة . فى قصة الحمار والثور مع صاحب الزرع .

أما المقدمة التى يظهر فيها سلاى الصعلوك وقد أفقده وعيه الشراب فانتهز شريف الفرصة ليتسلى به بأن هيأ له جو القصور حين يفيق ليوهمه أنه نبيل فإنها أيضاً موضوع قديم وتروى فى بعض القصص الشعبى قصة مثلها عن هارون الرشيد مع من يدعونه أبا الحسن .

لذلك نجد تحقيق نسبة هذه المسرحية لشكسبير أعسر من المسرحيات الأخرى ذات الموضوع المبتكر غير المتداول . ومع ذلك يخوض النقاد فى بعض هذا بالنسبة للمسرحية محاولين تحقيق صورتها كما وردت فى المخطوط الأول First Folio وما يحتمل أن يكون قد نشر من مثلها قبله

وبعده . ولكننا لا نخوض معهم فى هذا لا لأنه بعيد عن هدف الترجمة العربية فحسب ولكن للسبب الأهم وهو أن مثل هذا التحقيق وفى مثل هذه المسرحية بنوع خاص ، لا يؤدى بنا إلى كثير فى الميدان . كل ما تأخذه من أقوال النقاد مما يفيدنا هو أنه من العبث أن ندعى أن كل ما دون المستوى الرائع الذى يجب أن يكون عليه شكسبير من أبيات فى المسرحية لا يعنى أنه لغيره فإن أعظم المؤلفين وأكبر الشعراء قادرون على الإسفاف أحياناً كثيرة .

وهناك أجزاء برمتها منقولة من روايتى « تايمرلين » و « فوست » لمارلو وهو أشهر من يقترن اسمه بموضوع السرقة الأدبية عند شكسبير . وهذه الأجزاء عرضة لأن يزيد عددها إذا توسعنا فى مجال الشبه . ولقد كانت هناك مسرحية أخرى تعرف باسم مسرحية « ترويض شرسة » لمارلو يرجح أنه كتبها إثر نجاح مسرحيته « تايمرلين » وطاف بها بفرقة « پنبروك » فى الأقاليم ولكنها فشلت فلما عاد إلى لندن يقال إنه تنازل عنها لفرقة « تشامبرلين » التى عمل لها شكسبير . فأخذها شكسبير وأعمل فيها فنه وأخرجها مسرحية ناجحة إلى أبعد حدود النجاح . إلى أى مدى غيّر وإلى أى مدى أضاف من العسير أن نحدد . ومسرحية ترويض شرسة لابد أنها مثلت قبل موت مارلو على النحو الدرامى المعروف عام ١٥٩٣ ومسرحية ترويض الشرسة مثلت بعد موته بقليل .

والمسرحية « ترويض الشرسة » تعتمد فى نجاحها أكثر ما تعتمد على

براعة التمثيل فلقد حكم عليها النقاد أنها من حيث النص دون الروائع ولا يمكن أن ترقى إليها ولكنهم يعترفون أنها على المسرح من أنجح ما ألف شكسبير . ففن الممثل الذى يقوم بدور بتروشيو المروّض لاشك عظيم جداً حيث يضطر إلى السباب والصخب مع الخدم والناس أجمعين ولكنه يعود فى لمح البصر ليذوب رقة فى حديثه إلى الشرسة . وهذا التأرجح بين القسوة والرقة يتكرر فى الموقف الواحد مرات . وكذلك دور كاتارينا الشرسة فى جموحها وشراستها لأنها تضرب على وتر حساس وهى تصور نوعاً من النساء ما زال يعيش بيننا منذ قديم . وانعكاس ضراوتها ثم انتقالها إلى بتروشيو ومراقبة عملية الترويض فى مراحلها المختلفة يضحك ولاشك ويسلى .

ورسم الشخصيات يفوح منه عبير طريقة شكسبير ومعالم رسمه لها . فالنساء فى التفصيلات هن هن فى كل مسرحياته ، فالشرسة ما هى إلا كسائر شخصيات شكسبير النسائية فى خطوطها الرئيسية ، إنها المرأة التى تسعى إلى الزواج وتريد لحياتها الزوجية أن تستمر مهما كلفها ذلك من ثمن . كذلك صورة بيانكا الوديعة كالقط إنها تظهر مخالب القط عند اللزوم كما تفعل نساء شكسبير الوديعات فى سائر مسرحياته !

وعاب النقاد بعض مواقف المسرحية ، عابوا مثلا أن بتروشيو ما يكاد يظهر على المسرح حتى يعرفه كل من يصادفه دون أن تكون هناك ممهدات لهذه المعرفة السابقة بل إنها كظاهرة ، تتكرر تكراراً غير

طبيعى . لذلك عيب عليه ظهور الصعلوك بشكل يفرض نفسه فى أول المسرحية فما تكاد المسرحية تتقدم حتى ننساه إلى آخرها .

فهو يفيق كما نجد فى بعض نسخ المسرحية أو لا يفيق وينسى كما نجد فى أشهر النسخ إذ تنتهى المسرحية بإهمال شأنه إهمالا تاماً . ولقد كان مألوفاً فى المسرح « الإليزابيثى » أن يكون من الممثلين نظارة على خشبة المسرح يعلقون على المسرحية وهم جزء منها . ولعل النسخة الأصلية قد تركت لسلاى الصعلوك حرية التعليق دون أن تقيده بنص لتكون تعليقاته نابضة بالحياة ملائمة للجو حسب المقام . والمسرحية كلها مفروض أنها تمثل فى غرفة نوم السيد الشريف التى نقل إليها الصعلوك المخمور . ولبعض النقاد تعليق طريف قالوا إن المؤلف انتقاماً من النظارة الذين يناءون فيجعلون قاعة المسرح غرفة نوم قد سبقهم عن رضى وقصد إلى تحويل خشبة المسرح نفسها إلى غرفة نوم صاخبة لا يتمتع أصحابها فيها بنوم .

وأخيراً لابد فى صدد الترجمة العربية من الإشارة إلى جهد محمود سابق قام به الأستاذ إبراهيم رمزى حين ترجم هذه المسرحية منذ نحو ثلاثين عاماً ولست أقارن بين الترجمتين فلعل الفضل ، إن كان هناك فضل ، يعود إلى تقدم الزمن وما أتيح للمتأخر من سبل لم تكن متوفرة من قبل . وللسابق فضل السبق على كل حال مهما يكن جهده . ولكنى أقف عند تقدمة الأستاذ إبراهيم رمزى التى اقتصرت على تبريره عنوانه

« ترويض النمرة » مفضلا إياه على ترويض الشرسة الذى اختاره له من راجعوا له ترجمته . وأهم ما قال إنه يفضل هذا التغيير لرنين الكلمة أى جرسها فى أذنه واستأنس فى ذلك التفضيل بأن المترجم الفرنسى اختار عنوانه المتوحشة المروّضة La Sauvage Apprivoisée . ولكنى أخالف الأستاذ إبراهيم رمزى فى أن النمرة أفضل من الشرسة جرساً وفى أن المترجم الفرنسى تحرى الدقة فى الترجمة . وكلمة S rew فى الإنجليزية تدل على جملة معان مجتمعة لا تمثلها كلمة عربية واحدة فهى تدور أولا حول معانى النحس والشؤم والشر ثم حول الجموح والهياج والمشاكسة والتمرد والشراسة والعناد وتستعمل خاصة فى وصف المرأة السبابة الصخابة . وإن كانت نمرة من فعل نمر أى غضب وساء خلقه فإنى أرى أن شرسة أقرب وأدق ، وهى فوق ذلك أشيع والمسرحية بعد هزلية خفيفة لا تحتاج إلى أكثر من اللفظ السهل البسيط للدلالة على موضوعها . وأخيراً فالمسألة عند تساوى اللفظين ، إن كانا متساويين ، ترجع إلى ذوق المترجم .

سهير القلماوى

الأشخاص

سيد

كريستوفر سلاى : صعلوك صانع صفيح (سمكرى) Christopher Sly

صاحبة الحانة

وصيف وخدم وقناص عائدون من القنص

ممثلون جوالون .

(كل هؤلاء يظهرون فى المقدمة)

باپتستا	: سرى من سراة مدينة پادوا بإيطاليا	Baptista
ڤنسنشيو	: شيخ من سراة مدينة بيزا بإيطاليا	Vincentio
لوسنشيو	: ابن ڤنسنشيو وحبيب بيانكا	Lucentio
بتروشيو	: سيد من ڤيرونا يتقدم لخطبة كاثارينا	Petruchio
جريميو	: طامع فى زواج بيانكا	Gremio
هورتنشيو	: طامع فى زواج بيانكا	Hortensio
ترانيو	: خادما لوسنشيو	Tranio
بيوندللو	:	Biondello
جروميو	: خادما بتروشيو	Grumio
كورتيس	:	Curtis

كاثارينا	:	الشرسة ابنة باپتستا الكبرى	Katharina
بيانكا	:	أختها ابنة باپتستا الصغرى	Bianca

معلم يرتدي ما يلائم قيامه بدور لُسنشيو

أرملة ، خياط ، تاجر خردوات ، خدم يقومون بين يدي پتروشيو وباپتستا

المقدمة

أمام الحان

(يدخل الصعلوك " كريستوفر سلاى " وصاحبة الحان)

الصعلوك : لأؤدبنك وأيم الله .

صاحبة الحان: يا غبى ، يا حقير . يا مستحق الفضيحة والعقاب .

الصعلوك : إن أنت إلا سقط المتاع يا حمقاء . إن آل سلاى ليسوا حقراء . انظرى فى سجلات التاريخ يا جاهلة لقد دخلنا هذه البلاد مع رتشارد[1] الفاتح وعلى ذلك اخرسى ودعى الحياة تسير فى رفق . يا للشيطان !

صاحبة الحان : ألا تؤدى ثمن ما فضضت من قوارير الشراب

الصعلوك : كلا ولا مليماً واحداً . « يا جيروى[2] » « أسرع إلى فراشك البارد واستدفئ آمناً فيه » أو كما قيل .

صاحبة الحان : إن علاج هذه الحال لا يخفى على . سأدعو رئيس الشرطة (تخرج)

---

(١) يقصد وليم الفاتح ولكنه بجهله يخلط .

(٢) بطل مسرحية أسبانية نقل عنها شكسبير هذه الألفاظ فى موقف يريد فيه البطل جيروى أن يهرب من مأزق فهو يحدث نفسه بهذه الجملة .

الصعلوك : رئيسهم أو من يليه ثالثهم أو رابعهم أو خامسهم
سأعرف كيف أجيب أيًّا منهم ، بالقانون ، لا لن
أتزحزح قيد شعرة يا فتى الفتيان[1] ! وليأت من يأت .
ولكن ، فليأت فى أدب .

(ينام)

(يرقد على الأرض ويغلبه النوم ثم تسمع أصوات أبواق، ويدخل السيد عائداً من قنصه ومن ورائه حاشيته)

السيد : يا حارس الصيد ارع كلاب صيدى كل الرعاية
وترفق بها واعن بـ « مريمان » فالصغير المسكين أضناه التعب
و « كلاودر » وأنثاه الفوهاء .
ألم تر يا غلام ما صنع « سلفر »
عند ركن السياج الشجرى حيث رقت رائحة الصيد
واستعصت على الشم .
إنى لا أفرط فى هذا الكلب ولو عرضوا على عشرين
جنيهاً ثمناً له .

الحارس الأول : لكن « بلمان » لا يقل عنه براعة يا مولاى
فلقد نبح فى الحال أول ما ضاعت منا رائحة الفريسة

(١) يحدث نفسه .

واستطاع مرتين أن يدل على المكان ورائحة الصيد أخف من أن تشم
ثق يا مولاى إنى لأفضله على رفيقه .

السيد : إنك لغبي يا هذا فلو أن « إكو » كان سريع العدو مثله
لعدل عندى عشرين[١] من مثله .
ولكن ، قدم لها أوفر عشاء وارعها كل الرعاية
لأنى سأخرج للصيد مرة أخرى غداً

الحارس الأول : سأفعل يا مولاى .

السيد : من هنا ؟ ميت أم مخمور ؟ انظر أيتردد النفس فيه .

الحارس الثانى : إنه ليتنفس يا مولاى ولو لم يكن مستدفئاً بما احتسى من خمر
لكان المكان أبرد من أن ينام فيه هذا النوم الهادئ العميق .

السيد : يا للحيوان المروع ما أشبهه بالخنزير فى رقدته !
يا أيها الموت العبوس ما أبشع صورتك ولشد ما تبعث فى النفس من نفور !

---

(١) فى الأصل اثنا عشر وهى لمجرد التكثير .

صادق ، إنى سألهو حيناً بهذا المخمور . . .
ماذا ترون لو نقلناه إلى فراش وثير
نلفه فيه بأفخر الأغطية من الحرير ونزين أصابعه بالخواتيم
وإلى جوار فراشه نعد له أشهى الولائم
وبين يديه تقوم حاشية فى أكمل عدة وأفخر لباس .
فإذا ما صحا ، أو ليس ينكر الصعلوك نفسه .

الحارس الأول : صدقنى يا سيدى إنه سينكرها أراد أم لم يرد .

الحارس الثانى : سيرى كل شىء من حوله غريباً وسينكره إذا ما صحا .

السيد : بل سيراه خيالا جميلا أو حلماً عابراً خفيفاً . . .
احملوه إذن واتقنوا الحيلة إتقاناً :
انقلوه فى رفق إلى أبهى مقاصيرى ،
وزينوا جدرانها بأبهى ما عندى من لوحات لاهية بهجة :
وطيبوا رأسه الخبيث القذر بالماء المقطر الدافئ ،
واحرقوا العود الزكى لتزكو رائحة الغرفة :
وأحضروا فرقة موسيقى لتكون على أتم استعداد ساعة يصحو ،
فتعزف له أرق الأنغام السماوية الساحرة ؛
فإذا نطق ، فاهرعوا إليه ؛

بعد أن تنحنوا انحناءة كبيرة خضوعاً واحتراماً ،
قولوا له : « بماذا تأمر يا صاحب السمو ؟ »
وليقف منكم بين يديه واحد يحمل طستاً من فضة
مملوءاً بماء الورد ، قد نثرت عليه أوراق الزهر ،
وليقف آخر بالإبريق ، وتالث بمنشفة من الكتان ،
وقولوا له « أيروق لمولاى أن يبرد راحتيه ؟ » .
وليستعد أحدكم حاملا أفخر الثياب ،
وليسأله أية حلة يريد أن يرتدى فى يومه ؛
وليحدثه آخر عن كلاب صيده ، وجواده ،
وليصف له أحدكم كيف تنوح زوجه لما أصابه من مرض :
واقنعوه أنه كان مجنوناً ؛
فإذا قال ، لما يرى ، إنه لا يزال ، قولوا له إنه يحلم ،
لأنه لم يكن فى يوم من الأيام إلا سيداً مجيداً .
قوموا بدوركم ، يا سادة ، فى حذق ومهارة ؛
نستخرج من ذلك بملهاة خير ما تكون الملهاة .
إذا عرفتم كيف تقومون بها فلا غلو ولا تقصير .

الحارس الأول . ثق يا مولاى أننا سنتقن الدور ،
وسيؤمن ، لما نبذله من جهد . ونأتيه من براعة ،

بأنه ليس أقل مما تؤكد له — إنه هو السيد عظيم .

السيد : ارفعوه فى رفق وخذوه إلى الفراش ،
وليبادر كلٌّ منكم إلى دوره ساعة يفيق .

(يحملون سلاى خارج المسرح وتسمع أصوات أبواق)

يا غلام ، اذهب استطلع خبر هذه الأبواق ،
فإنى أرجح أنها تعلننا أن شريفاً على سفر . . .
قد آثر أن يستريح قليلا عندنا .

(يدخل خادم)

السيد : والآن ، من يكون هؤلاء ؟

الخادم : إذا سمح مولاى ، إنهم ممثلون متجولون .
يعرضون خدماتهم على سيادتكم .

السيد : قل لهم يدخلوا .

(تدخل الفرقة)

الصحاب : يا أيها الإخوان أهلا بكم

الممثلون : شكراً مولانا .

السيد : أتعزمون أن تقضوا عندنا هذه الليلة ؟

الممثلون : إن شاء مولانا فقبل منا أن نقدم له ما وجب .

السيد : أرغب فى ذلك من كل قلبى . إنى لأذكر هذا الفتى
منذ مثل أكبر أبناء فلاح فى مسرحية . . .

ذلك عندما اتقن القيام بدوره فكان يخطب ود السيدة .
لقد أنسيت اسمك — ولكن هذا الدور . . . .
كان يلائمك كل الملاءمة . ولقد قمت به دون صنعة أو تكلف .

الممثل : أظنك تعنى دور « سوتو »[1] ، يا مولاى .

السيد : عين الصواب — لقد كنت ممتازاً حقاً فى أدائه .
ولقد نزلتم بنا فى الوقت المناسب ،
بل الأنسب لما نحن فيه من تدبير لهو ،
وسينفعنى كل النفع أن تعاونونا بفنكم . . .
لدىَّ ، فى ضيافتى الليلة ، سيد سيحضر تمثيلكم ،
ولكننى أخشى فى أمركم ، وأنتم من بساطتكم قد لا تتحرجون
من أن تُطيلوا النظر إلى ما فى سلوكه من شذوذ
فهو لم ير من قبل تمثيلية فى حياته
أن تنفجروا فى الضحك أو تكثروا من المرح ،
فتجرحوا إحساسه وتؤذوه ، وإنى لأؤكد لكم ، يا سادة ،
أن مجرد ابتسامة منكم ستثيره .

---

(١) سوتو Soto

أحد الممثلين - لا تخش شيئاً ، يا مولانا ، إننا قادرون على ضبط أنفسنا
حتى لو كان السيد أضحوكة كبرى ، لا مثيل لها فى العالم .

السيد : هلم بهم ، يا هذا ، إلى قاعة الشراب ،
ووفر لهم من الإكرام ما يجب
ولا تدعهم يحتاجوا إلى شيء يمكن لبيتى أن يوفره لهم ...
(يخرج الخادم مع الممثلين)
وأنت ، يا غلام ، اذهب إلى حاجبى « برتليميو [1] »
وألبسه أدق ما يناسب المرأة من ثياب ، وأتمها :
فإذا فرغت من كل ذلك فسر به إلى غرفة السكران ،
وادعه باسم « مولاتى » وأظهر له الطاعة :
مره ، وأكد له أن هذا سيكسبه رضاى ،
بأن يظهر بمظهر العظمة فى كل ما يفعل ،
وأن يقلد ما استطاع سلوك من رأى من كرائم السيدات
مع أزواجهن الكرام فى كل ما يقدمنه لهم .
كل هذا يقدمه للسكران فى أدب .

---

(١) برتليميو Bartholemew

وليكن صوته خافتاً رقيقاً ، وليظهر بكل ما يليق
بالموقف من احترام ،
وليكن مثلا « بم يأمر ، مولاى
مما تستطيع زوجه الخاضعة أن تقوم له به ،
لتبرهن له على حبها ، وتؤكد استعدادها للقيام على
خدمته ؟ »
ثم فليضمه فى حنان ، وليقبله فى إغراء ،
وليمل برأسه على صدره ،
ومره أن يذرف الدمع ، من زحمة الفرح ،
لأنه يرى سيده وقد استرد العافية ،
بعد أن مرت عليه أعوام سبعة لم يكن يرى فيها
إلا صعلوكاً مسكيناً بغيضاً .
فإذا لم يكن للفتى موهبة النساء
فى استمطار الدمع الغزير حسب الطلب ،
فإن بصلة يمكن أن تؤدى عنه هذه المهمة ،
إذا ما أُخفيتْ فى فوطة وجعلت قرب عينيه ،
فسيضطر عندئذ إلى أن يذرف الدمع .
تأكد من إبلاغ كل هذه التعليمات بأسرع ما يمكنك
هيا ! وسأوافيك بالتعليمات الأخرى على الفور .

(يخرج الخادم)
أنا واثق من أن الغلام سيتقن تمثيل كل ما يناسب
دور المرأة الراقية ،
رقة صوت وفرط ظرف ودقة حركة وجمال منظر :
كم أتوق إلى سماعه وهو ينادى السكران : زوجى!
وكم ذا سيطربى مرأى خدمى وهم يكتمون ضحكاتهم
ويقدمون فروض الطاعة بين يدى هذا الجلف الساذج .
سأدخل اليهم لأرشدهم : فقد يخمد ميلهم إلى الضحك
إذا ما كنت أمامهم ،
لأنى إن غبت عنهم فالمجال سيوحى اليهم حتما بالإسراف .
(يخرج)

المقدمة

المنظر الثانى

(غرفة نوم فى بيت السيد)

(يدخل السكران محمولا . ويدخل معه الخدم بعضهم يحمل ملابس وبعضهم يحمل طستاً وإبريقاً وبعض الأدوات الأخرى . ثم يدخل السيد) .

الصعلوك : بالله عليكم يا هؤلاء ناولونى كأساً من الجعة الخفيفة غير القوية

الخادم الأول : أيرغب مولاى فى كأس من أفخر النبيذ الإسبانى المعتق ؟

الخادم الثانى : أترغب سيادتكم فى أن تذوق من هذه الحلوى المجففة ؟

الخادم الثالث : أية حلة يروق لمولاى أن يرتديها اليوم ؟

الصعلوك : أنا كريستوفر سلاى فلا تخاطبنى يا هذا بيامولاى أو بسيادتكم .
إنى لم أذق النبيذ الإسبانى فى حياتى قط ؛ وإذا أردتم أن أذوق شيئاً مجففاً فعليكم بلحم عجل مجفف مملح .
ولا تسألونى أية حلة ألبس اليوم فما عندى من حلل إلا بقدر ما عندى من أجساد ، وليس لدى من الجوارب إلا بعدد ما عندى من السوق .

ولا أحذية إلا بعدد ما أملك من أقدام ، بل إن من قدمى ما هو أكثر مما أملك من أحذية فأصابعها كثيراً ما تطل من فوق الحذاء .

السيد . يا لله كف عن مثل هذا الهزل حول عظمة شأنك !
فواحسرتاه على عظيم شريف المنبت مثلك ،
يملك كل هذا الذى تملك ويتمتع بمثل ما تتمتع به من احترام ،
ومع ذلك يستأثر به مثل هذا الروح الخبيث !

الصعلوك ماذا أتريدون أن تدفعوا بى إلى الجنون ! أو لست كريستوفر سلاى ، ابن سلاى العجوز ، من قرية « برتن هيث[1] »
ألست بائعاً متجولا نشأة وصانع أمشاط المغازل بما تعلمت من مهنة . وحارس دببة بما قد انحدرت إليه فى سبيل لقمة العيش . أما ما أزاوله الآن من حرفة فهو أنى سمكرى . أنا سمكرى يا هؤلاء .
اسألوا « ماريان هاكت[2] » صاحبة الخان البدينة فى

(١) برتن — هث Burton-Heath
(٢) ماريان هاكت Marian Hacket

« ونكوت »[1] ألا تعرفنى ؟ فإذا لم تقل لكم إن اسمى مسجل عندها[2] بدين أربعة عشر بنساً بما شربت من خمر فسجلوا أنتم اسمى على أنى أكذب وغد فى أمة السيد المسيح .

ما هذا ! أخلط أنا ! أجنون ! هذا —

الخادم الثالث : هذا هو الذى يشجى مولاتنا زوجتك ويبكيها .

الخادم الثانى : وهذا هو الذى ينكس رؤوس خدمك ويضنيها .

السيد : (متدخلا قبل أن ينطق سلاى)

ومن أجل هذا تحاشى الأهل زيارتك ،
فقد صدهم عن بيتك ما ضرب عليه من لعنة الجنون العجيب .

يا مولاى فكر فى كريم محتدك ،
وادع أفكارك الأولى التى هجرتها من زمان طويل ،
واطرد هذه الخيالات الحقيرة الدنيئة ،
انظر يا مولاى ، خدمك يقومون بين يديك ،
كل منهم على أتم أهبة رهن إشارتك .

---

(١) ونكوت Wincot

(٢) كان اسم المدين يسجل على عمود خاص مقام الحان وسطها .

أترغب فى سماع الموسيقى هذا «أبولو»[1] نفسه يعزف لك .

(تسمع موسيقى)

وتلك عشرات العنادل تصدح لك فى أقفاصها .
وإذا ملت إلى النوم نقلناك إلى سرير أطيب ،
بل أنعم من سرير
كان أبدعوه لمتعة «سميراميس[2]» .
قل إنك تريد أن تمشى ، ونحن نفرش لك الأرض فى الحال بالورود :
أو قل إنك تريد أن تركب ، ونحن نسرج لك جيادك
بسروج موشاة بالذهب واللؤلؤ .
أتحب الصيد بالباشق ؟ هذه شواهينك تحلق
وتعلو فوق ما تعلو قبرة الصباح فى تحليقها !

---

(١) «أبولو» (Apollo) من أشهر آلهة الأولمپس ، ابن الإله الأكبر زيوس . يعد إله الفتوة والجمال والموسيقى والشعر والحكمة وغير ذلك . ويعد أحياناً واحداً بين آلهة الفنون . وهو أبو «أورفيوس» إله الموسيقى المعروف فى الأساطير اليونانية .

(٢) سميراميس (Semiramis) ، ملكة أشورية قديمة صيغت حولها الأساطير . كانت زوج نينوس وحكمت من بعده . وقد عرفت بوفرة الجمال والحكمة والشهوة . يقال بنت مدناً كثيرة منها بابل وأنها فتحت مصر وجزءاً كبيراً من آسيا الصغرى والحبشة وحاربت الهند وفشلت فى هذه الحرب .

أو قل إنك تريد قنصاً ؟ وكلاب قنصك تردد أجواب السماء نباحها .
ويمزق جوف الأرض عواؤها .

الخادم الأول : أو قل إنك تريد صيد الأرانب ؛
وكلابك السلوقية أسرع من وعل وافر القوة ، بل أخف من الظباء .

الخادم الثانى : أو تحب الرسم ؟ سنأتيك فى الحال
بصورة « أدونيس[1] » وهو جنب غدير الماء يجرى ،
وحبيبته « سيثريا[2] » قد استترت فى عشب السعد ،
وكأنما العشب يتماوج فى الصورة مع أنفاسها ويلهث
كما تتماوج الأعشاب مع الرياح .

السيد : أو نعرض عليك لوحة تمثل « إيو[3] » العذراء ،

---

(١) أدونيس (Adonis) : يعرف فى الأساطير اليونانية القديمة بأنه شاب جميل أحبته فينوس أو أفروديت وقد قتله وعل فى عنفوان شبابه ومن اختلاط دمه بالأرض نبت نبات يعرف باسمه . وحزنت أفروديت عليه حزناً شديداً حتى رقت لها الآلهة فأمرت الآلهة ألا يظل فى عالم الموت إلا نصف العام أو ثلثه . يقام له عيد وسط الصيف يمثل شباب الطبيعة وكل طقوس العيد تمثل تجديد شباب الطبيعة بالفناء ثم البعث ما تمثله حياة أدونيس

(٢) سيثريا اسم آخر لأفروديت (Cytherea)

(٣) إيو : (Io) ابنة إله النهر إيناكس أحبها الإله زوس فلما غارت منها هيرا سحرتها إلى بقرة . فهامت طويلا وأخيراً عادت إلى صورتها الأولى فى مصر .

وقد باغتها حبيبها فأخذت غرة ،
والرسم حي ينطق ؛ فكأنما المباغتة تقع بالفعل أمام عينيك .

الخادم الثالث . أو نريك لوحة « دافنى [١] » هائمة فى غابة الشوك ،
وقد دميت ساقها ، حتى ليقسم من يرى الصورة أن الدم يسيل ،
فإذا ما رآها « أبولو [٢] » الحزين بكى من أجلها ،
فإذا دمعه كدمها قد أبدع تصويره حتى لكأنه بالفعل يجرى .

السيد . إنك ، يا مولاى ، سيد بل لست إلا سيداً
وزوجك السيدة أجمل ، بل أبهى
من أية امرأة فى هذا الزمان الأغبر .

الخادم الأول . وقبل أن تسكب الدمع الغزير على ما أصابك ،
دماً كالسيل الحانق على خدها الأسيل ،
كانت أجمل من خلق فى هذا العالم بلا استثناء .

---

(١) دافنى : (Daphne) جنية من بنات بينوس (Peneus) أو لادن (Ladon) طاردها أولا لوسيبس ثم أبولو ولقد فرت منه وتخلصت من مطاردته بأن تحولت إلى شجرة من الغار . ويعرف نوع من شجر الغار إلى اليوم باسمها .

(٢) آبولو : راجع الهامش ص ٢١٨

وإن تكن ، حتّى بعد ذلك ، لا تفوقها فى الحسن حسناء .

الصعلوك : أسيد أنا ؟ وهل لى امرأة مثل من تصفون ؟
أم أنى فى حلم ؟ أم ترانى كنت فى حلم حتّى هذه اللحظة ؟
لا لست نائماً إنى أرى وأسمع وأتكلم .
وأشم روائح زكية ، وأجس أشياء ملساء
قسما بحياتى الغالية إنى لسيد حقاً .
سيد ولست سمكرياً بل لست كريستوفر سلاى . . . .
هلم إلى بزوجتى لأراها .
ومرة أخرى كأساً من أخف أنواع الجعة يا هؤلاء .

الخادم الثانى أيروق لفخامتك أن تغسل يديك ؟
(بكل احترام يؤتى بطست وإبريق ومنشفة ويغسل سلاى يديه)
كم ذا يسعدنا أن نراك وقد رد إليك العقل !
فإذا أنت تعود إلى نفسك فتعرف من أنت !
لقد مضى عليك خمسة عشر عاماً وأنت فى حلم !
وكنت إذا أفقت ، تعيق وكأنما أنت ما زلت نائماً .

الصعلوك : خمسة عشر عاماً ! بحق الملائكة إنها لضجعة طيبة .
ولكن ألم أكن أقول شيئاً طوال هذه السنين ؟

أول : أجل ، يا مولاى ، ولكنها أقوال تافهة ؛
فبينما كنت راقداً فى هذه الغرفة الفاخرة .

كنت تتحدث عما تعانى من ضرب وطرد ،
وتسب صاحبة حان وتلعنها ،
وتقسم أنك سترفع أمرها إلى مجلس صاحب الإقطاع ،
لأنها قدمت لك الخمر فى جرار حجرية بدل الزجاجات المختومة .
ولقد كنت تنادى أحياناً على المسماة « سسلى هاكت[1] »

الصعلوك : نعم تلك خادم صاحبة الحان .

الخادم الثالث : بل أنت يا مولاى لا تعرف حاناً ولا خادم حان ،
لا ولا قوماً يسمون بتلك الأسماء ،
مثل « ستيفن سلاى[2] » أو « جون نابس » اليونانى ،
أو « بيتر تورف » أو « هنرى بمبرنل » ،
وغيرها من عشرات هذه الأسماء وأولاء الرجال ،
ممن لا وجود لهم ولم تقع عليهم عين .

الصعلوك : شكراً لله على الشفاء والعافية .

كلهم : آمين .

الصعلوك : شكراً لكم ولأجزينكم خيراً .

(تدخل السيدة ومعها حاشيتها)

---

(١) سسلى هاكت Cicely Hacket

(٢) ستيفن سلاى Stephen Sly جون نابس John Naps بيتر تورف Peter Turph هنرى بمبرنل Henry Pimpernell

السيدة : كيف حال مولاى الكريم .

الصعلوك : والله إنى على خير حال فهنا وفرة من المرح والسرور .
(يشرب)
أين زوجى ؟

السيدة : ها أنا ذى يا مولاى ، بماذا تأمر ؟

الصعلوك : أأنت زوجى؟ فلماذا لا تنادينى بيا زوجى ؟
لخدمى أن يقولوا مولاى، ولكن أنت ، إنى زوجك .

السيدة : زوجى ومولاى ، ومولاى وزوجى ،
وإنى لزوجك الخاضعة المطيعة لأمرك

الصعلوك : أعرف ذلك حقاً . (إلى السيد) والآن بماذا أدعوها ؟

السيد : ادعها سيدتى .

الصعلوك : سيدتى ماذا ؟ سيدتى « آليس [1] » أو سيدتى « جوان » ؟

السيد : « سيدتى » ، ليس غير ، هكذا يدعو السادة زوجاتهم.

الصعلوك : سيدتى زوجى يقولون إنى كنت أحلم
وإنى نمت نوماً دام خمسة عشر عاماً أو أكثر .

السيدة : هذا حق وإنها لتبدو لى وكأنها كانت ثلاثين
فلقد هجرتنى طوال هذه الأعوام كلها .

---

(١) آليس ، جوان Alice ، Joan

الصعلوك حقاً إنها لمدة طويلة يا خدم ، اتركونا وحدنا
سيدتى تعالى إلى وانضى ثيابك .
السيدة يا سيدى الكريم كل الكرم ، دعنى أتوسل إليك
أن تعفينى ليلة أو ليلتين ، فإن لم ترض بهذا
فليكن حتى مغرب شمس هذا اليوم :
فهكذا أمر أطباؤك وألحوا فى الأمر ،
مخافة أن يعاودك مرضك القديم ،
فأوصوا بأن أبتعد عن فراشك إلى حين .
لعل فى هذا السبب عذراً كافياً لديك .
الصعلوك إنه لعذر دون شك وإنه ليشق على أن انتظر هذا الزمن الطويل .
وإنى لأخشى أن أضيع مرة أخرى فى عالم الأحلام .
ولكنى سأنتظر على الرغم من نداء اللحم والدم .
(يدخل رسول)
الرسول . يا صاحب الفخامة إن فرقة من الممثلين قد سمعت بنبأ الشفاء ،
جاءت لتعرض هزليه مرحة ،
ذلك أن أطباءك يرون أن هذا ينفعك .
فإن الغم الشديد قد أفسد دمك ،

ومن عادة الحزن أن يولد الجنون ،
لذلك فضلوا لك أن تشهد مسرحية ،
وتوجه عقلك نحو المرح والسرور ؛
فالفرح يطيل العمر ويحجب آلاف الشرور

الصعلوك: لأتركنهم يمثلون . أليست الهزلية
نوعاً من رقصات عيد الميلاد أو ألاعيب البهلوان ؟

السيدة: كلا يا سيدى العزيز إنها أمتع من كل هذا وأحلى .

الصعلوك: ماذا أهى متعة منزلية عادية ؟

السيدة: إنها نوع من القصص .

الصعلوك: لا بأس إذن فلنر ماذا هى . . .
تعالى سيدتى زوجى ، واجلسى إلى جانبى
وليسر الزمان كما يهوى ، ولنغتنم نحن فرصتنا ،
فإن ما مضى من العمر لن يعود .

(تبدأ الهزلية وبترع طبول)

الفصل الأول

المنظر الأول

(مكان عام فى پادوا يدخل لوسنشيو ومعه تابعه ترانيو)

لوسنتيو يا ترانيو ما دمت ، وقد دفعتنى رغبة ملحة
فى أن أرى « پادوا » مهد الفنون ،
وقد وصلت إلى سهل لومباردى الخصيب —
الجنة الفيحاء من إيطاليا العظيمة —
فإنى ، وقد تزودت بحب أبى ورضاه
وأمانيه الطيبة ، وصحبتك النافعة —
يا أيها الخادم الأمين الذى يرضينى كل ما فيه —
أرى أن نقضى هنا بعض الوقت . ولعلنا نستطيع أن نرسم
سبيل ما سنواصل من درس العلم والفن .
إن « بيزا[١] » التى اشتهرت بإنبات أمجاد الرجال ،
هى التى أنبتتنى ، وأنا أبى ،
فقد كان تاجراً وسعت تجارته العالم كله .
إن ڤنسنشيو أبى سليل بنتيفوللى[٢] ،

---

(١) بيزا Pisa

(٢) بنتيوڤلى . Bentivolu

وابن فنسنشيو أنا ، ربيت فى فلورنسا .
ولكى أحقق ما نيط بى من آمال عظام ،
لا بد من أن أزين جد حظى . بمجيد فعالى .
لذلك ، يا ترانيو ، سيكون ما أنفق فى العلم من زمان ،
خالصاً لدرس الفضائل . وهذا الموضوع من الفلسفة ،
الذى يعلمنا كيف نحقق السعادة
عن طريق إحراز الفضائل .
قل ماذا ترى ؟ فلقد تركت بيزا ،
وجئت إلى « بادوا » ، فكنت
كمن ترك بركة ضحلة لينغمر فى المحيط ؛
يريد أن يطفئ ظمأه بالارتواء من منهله .
ترانيو : يا سيدى اللطيف الحبيب إنى مثلك ؛
أحس ما تحس ، مستعد لما أنت مستعد له ،
أنا سعيد أنك ما زلت مصمماً
على أن تغذى روحك بحلاوة شهد الفلسفة .
ولكن فلنحذر ، يا سيدى ، ونحن نعجب
بتلك الفضيلة وذلك النظام الأخلاقى ،
أن نسرف فإذا بنا إما رواقيون جامدون أو حمقى
مهابيل

حذار ، ونحن نحرص على اتباع ما أوصى به أرسطو
فى « الأخلاق » .
من أن نصبح مثل « أوفيد[1] » متبرأ منه منبوذاً :
جرب المنطق مع أصحابك واخلطه بمعاشرتهم ،
ومرن لسانك فى حديثك السائر على قواعد البلاغة .
واستعمل الموسيقى والشعر لتنعش نفسك .
أما الرياضيات وعلوم ما وراء الطبيعة ،
فلا تقبل عليهما إلا بمقدار ما يمكن أن تسيغ منهما ،
فلا خير للمرء فى علم لا يبعث فى نفسه اللذة . . .
وقصارى القول يا سيدى تعلم ما يحلو لك ودع ما عداه .

لوسنشو
رحماك يا رب ما أبدع نصحك ، يا ترانيو ،
آه لو قد وصلت يا بيوندللو إلى الشاطئ ،
لأخذنا فى الحال فى ترتيب أمورنا ،
فأجرنا مسكناً لائقاً لاستقبال
ضيوفنا وأصدقائنا الذين ستلدهم لنا الأيام فى « بادوا »
لكن رويدك . تمهل ، من هؤلاء ؟

ترانيو
إنهم وفد للترحيب بمقدمنا إلى المدينة .

---

(١) أوفيد شاعر رومانى معروف بقصائد الحب ، عنيف العاطفة قوى الأسلوب
عاش بين عامى ٤٣ ق . م . وعام ١٧ ب . م .

(يدخل بابتستا وابنتاه كاثارينا وبيانكا ثم يدخل جريميو المهرج وهورتنشيو ، فيتنحى كل من ترانيو ولوسنتيو) .

بابتستا . لا تحلفوا على يا سادتى ،
فلقد تعلمان مقدار ثباتى على ما قد عزمت عليه ،
وهو أنى لن أزوج صغرى بناتى
حتى أجد زوجاً لمن هى أكبر منها .
فإذا كان منكما من له هوى فى كاثارينا
فإنى ، وأنا أعرفكما حق المعرفة وأحبكما أيضاً .
أسمح له من الآن أن يتقدم ، إن شاء ، فيغازلها [١] .

جريميو . يغازلها ! قل ينازلها ليستقيم أمرها إنها أشرس من أن أحتملها .
وأنت ، يا هورتنشيو ، أو ما تريد لك زوجاً ؟

كيت إنى لأسألك يا سيدى أترغب فى
أن تحيلنى هزأة أمام هؤلاء الأدنياء !

هورتنشيو . أدنياء [٢] ويحك يا فتاة كيف تجرؤين على هذا ؟
إنه لن يدنو منك زوج أبداً ،

---

(١) فى الأصل تورية حول Cart يعاقب و Court يخطب ودها أو بمعى يتحبب إليها ليتعرف كل منهما إلى الآخر للتأكد من صدق العاطفه . واستعملنا غازلها لتتلاءم مع نازلها بتجوز طفيف فى المعنى .

(٢) فى الأصل تورية حول Mate بمعنى دنيء و Mate بمعنى يصاحب أو يشاكل

ما لم ترقق من طبعك ، وتلطف من خلقك .

كيت لا تخش بأساً ، يا سيدى أبداً .
فأنا أؤكد لك أنك لم تصل إلى نصف الطريق إلى قلبي :
ولو أنك قد وصلت إليه يوماً . فحق أن جل همها
سيكون أن تمشط شعرك بكرسى ذى ثلاث أرجل ،
وأن تصبغ وجهك بما يجعلك مسخاً مغفلا مضحكاً .

هورتنشيو ارحمنا يا رحيم ! ونجنا من أمثال هذه الشياطين !

جريميو وأنا أيضاً . يا كريم !

ترانيو . مولاى صه . إنها فرصة فريدة سنحت لنا .
إن هذه إما مجنونة أيما جنون أو هى حمارة عنيدة .

لوسنسيو لكنى أرى فى صمت الأخرى
خفر العذراء وحياءها واحتشامها .
مهلا يا ترانيو . . .

ترانيو الحق تقول . لكن صه . واملأ العين مما ترى .

بابتستا ولكى أنفذ ما عزمت عليه . كما قلت الآن ،
ادخلى يا بيانكا الدار واحتجبى .
ولا تدعى هذا يؤسيك أو يحزنك . يا بيانكا . الطيبة ،
فليس معنى هذا أن حبى لك قد نقص .

كيت - يا لها من دمية صغيرة جميلة ! وكان الأفضل لها
أن تضع إصبعاً فى عينها وتعرفها السبب[١] .

بيانكا . فليكن سخطى مصدر رضائك ، يا أختاه ،
أما أنت يا أبى فإنى فى خضوع أطيع أمرك ؛
وسيكون لى فى كتبى وآلاتى الموسيقية خير جليس ،
أطالع فى الكتب وأمرن على العزف .

لوسنشيو : أرهف سمعك ، يا ترانيو ، لكأن إله الحكمة[٢]
والموسيقى تتكلم

هورتنشيو : سيدى أترضى لنفسك مثل هذا الشذوذ ؟
لكم يؤسفنى أن تؤدى نوايانا الطيبة
إلى أسى بيانكا وحزنها

جريميو لماذا تسجن هذا الملاك .
يا سيد بابتستا ، من أجل شيطانة الجحيم تلك ،
وتحملها وزر لسان أختها السليط ؟

باتستا : لابد من قبول الأمر يا سادة فلقد صممت عليه .

(تخرج بيانكا)

---

(١) يقصد أن تؤذيها أذى مباشراً وتعرفها السبب من أن تؤذيها أذى فى ثوب محبة ولا سبب هناك . الأذى هنا : هو الحبس فى البيت .

(٢) فى النص مينرفا

ادخلى يا بيانكا . . . .
إنى لأعلم أنها تجد غاية المتعة ،
فى الموسيقى والعزف والشعر ،
لذلك سأحضر لها أبرع الأساتذة الحذاق ،
يقيمون فى بيتى لكى يعلموها
فى شبابها ، فإذا كنتما ، يا هورتنشيو ،
ويا سيد جريميو ، تعرفان من يليق لهذا العمل ،
فأرسلاه إلى . إنى لأعرف كيف أكرم الكمَلة المهرة
كما أعرف كيف أسخو فى سبيل تنشئة أولادى نشأة طيبة .
وبهذا سلاماً . انتظرى قليلا ، يا كاثرينا ،
فما زال لدى ما أقوله لبيانكا .
(يخرج)

كيت
أخال أن لى الحق فى أن أذهب أنا الأخرى ، ألا تأذن لى ؟
ماذا ! أترسم لى حركاتى وكأنما لا أعرف من نفسى
ماذا آخذ وماذا أدع ! ها !
(تخرج)

جريميو
اذهبى إلى أم الشيطان ،

فإن مزاياك أرفع من أن يعترض طريقها إنسان .
يا هورتنسيو إن ما بينهما من حب ليس عظيما
وسيتزل عن مجاملتها يوماً . ولكن إلى ذلك اليوم
ليس لنا من الأمر شيء . فلنقف في البرد جائعين ،
كلانا خائب مخذول . وداعاً . ولكنى أحب بيانكا
الجميلة حباً يدفعنى أن أسعى ما استطعت
لأعثر لها على المعلم اللائق ليعلمها ما تهوى
من فن . فإذا عثرت عليه رشحته لأبيها .

هورتنسيو . وهذا ما سأفعله أنا أيضاً ، يا سيد جريميو . ولكن
كلمة ، إذا سمحت
إن كان موضوع تنافسنا لما نتنافس فيه بعد ،
فإن الأمر ، إذا تأملت ملياً ، يعنينا نحن الاثنين ،
فإذا كنا نريد أن يظل الطريق إلى الحبيبة مفتوحاً
للتنافس السعيد بيننا فى حبها ، فإن أمراً واحداً يجب
علينا أن نسعى فيه لنحققه .

جريميو وماذا هو من فضلك ؟

هورتنسيو . فى الحق ، يا سيدى ، أن نجد زوجاً لأختها .

جريميو . زوجاً ! قل شيطاناً ! .

هورتنسيو أكرر قولى ، زوجاً .

جريميو — وأنا أقول لك شيطاناً . أو تظن ، يا هرتنشيو ، وإن يكن أبوها ثرياً ،
أنه يمكن أن يوجد فى العالم من تبلغ به الغفلة أن يتزوج
من الجحيم ؟

هورتنشيو — أف لك يا جريميو ! إن كان صبرى وصبرك
يضيقان باحتمال ضجيجها الصاخب ، فإن فى العالم
قوماً طيبين يمكن للمرء أن يصادفهم
قوماً يرضون بها بكل ما فيها من عيوب ،
إذا ضمنوا ما لها من المال الوفير .

جريميو — لست أدرى . ولكنى إذا رضيت بها لمالها فإنى أسارع
بإملاء هذا الشرط : وهو أن أضربها كل صباح وهى معلقة
على صليب السوق .

هورتنشيو — إن قولك لحق . إذ ليس للمرء كبير مجال لأن يختار
من بين تفاح كله عفن . ولكن ما دمنا فى الهم سواء
مبعدين عن هذا الأمر بدفع قانونى واحد
فلنحافظ على صداقتنا حتى إذا ما يسرنا
لكبرى بنات بابتستا زوجاً ، أطلقنا حق الصغرى
فى أن تختار لنفسها زوجاً .

وعندئذ نعود إلى ما كان بيننا من جديد .
يا حلوة يا بيانكا ! ما أسعد هذا الذى سيفوز بك !
إن أسرعنا إليها هو الذى سيفوز بالغنيمة .
فما رأيك فى هذا يا سيد جريميو ؟

جريميو : إنى أوافق ، ولكم وددت أن أهب أسرع جواد
فى « پادوا » كلها ليبدأ فى غزلها هذا الذى سيتقدم
إليها ويغازلها ويتزوجها ويزين بها فراشه ويريح البيت كله
منها[1] . تعال

(يخرج جريميو وهورتنشيو ويطل على المسرح ترانيو ولوسنشيو)

ترانيو : قل لى بربك يا سيدى أيمكن للحب
أن ينزل بالمرء فيتملكه هكذا فجأة ؟

لوسنشيو : ما كنت لأظن أنه ممكن أو محتمل حتى جربته وأيقنت من صدقه
ولكن تأمل الأمر : بينما كنت واقفاً أرقب ما يدور فى
خالى البال ، إذ وجدت الحب ينبع من خلو البال
نفسه .
وهأنذا أبوح به فى بساطة واضحة ،

(١) الضمير هنا يعود على « كيت » بطبيعة الحال .

إليك أنت ، يا من أحب ، وأكشف له عن سرائرى ،
كما أحبت آنا [١] أختها ، ملكة قرطاجنة ، وكشفت لها
عن أسرارها .
أى ترانيو ! إنى سأحترق سأذوى ، بل إنى سأهلك ،
إذا لم أفز بهذه الفتاة الوديعة .
أشر على ، يا ترانيو ، ماذا أفعل : فأنا أعرف أنك
على ذلك قديرة .
واعنّى ، يا ترانيو ، فأنا واثق ، من أنك ستعين .

ترانيو سيدى ليس المقام مقام العذل ؛
وما ينزع الحب من القلوب لوم اللوام .
فإذا كان الحب قد مس شغاف قلبك فليس أمامك
إلا أمر واحد
« أن تفتدى حريتك من عبودية الحب بأرخص فدية » .

لوسنتشيو أعظم الشكر ، يا فتى ، أكمل نصحك إنه حقيق
بالرضى ؛

---

(١) آنا (Anna) أخت ديدو (Dido) ملكة قرطاجنة وقد كانت ، فيما يروى أميرة من « صور » يعرف أنها هى التى أسست قرطاجنة وحكمتها . وفى إنياده فرجيل يروى أنها استضافت إينياس بعد أن فر من طروادة وأحبته ؛ ولما هجرها انتحرت بخنجر على محرقة الموتى .

وستكون خاتمته الراحة لأن نصحك سليم .

ترانيو سيدى لقد تلهفت على النظر إلى الفتاة وجمالها ،
وأخشى أن يكون هذا قد ألهاك عن ملاحظة أهم ما فى
الموقف .

لوسنشيو صدقت لقد رأيت الجمال الحلو فى محياها ،
جمالا كجمال ابنة « آجنور[1] » ،
الذى أخضع جوبتر العظيم بين يديها وأذله ،
فركع ولمست ركبتاها شاطئ « كريت » .

ترانيو : أو لم تر إلا هذا ؟ أو لم تلحظ كيف أن أختها
أخذت تلوم وتثير زوبعة مدوية
ما كان لأذن بشرية أن تحتمل قرعها ؟

لوسنشيو لقد رأيت ، يا ترانيو شفاهاً كالعقيق ،
تفتر عن نفس يعبق الجو من حولها بأزكى أريج ،
إنه الجمال ، إنها القدسية ، كل ما رأيت فيها .

ترانيو : (لنفسه) إذن فقد آن له أن يفيق من نشوته . . .
سيدى ، أفق ، فإذا كنت تهوى الفتاة ،

---

(١) آجنور Agenor ابن آنتينور ملك فنيق من أشجع أبطال حرب طروادة ، هو أبو أوروبا وكادمس وابنته هى أوروبا التى سعى فى حبها جوبتر ويقال إنه فى سبيل حبه تنكر فى صورة ثور ليصل إليها .

فجتد للفوز بها ذكاءك وحذقك . إن الأمر كما ترى :
إن أختها لعينة شرسة ؛
وما لم يتخلص الوالد منها ،
فإن حبيبتك ستظل عذراء فى البيت ،
وقد أحكم الوالد حبسها ،
حتى لا يزعجها الخاطبون وراغبو الزواج منها ،

لوسنشيو : آه ، يا ترانيو ، ما أقسى هذا الوالد !
ولكن . . . ألم تلحظ أنه كان حريصاً
على أن يحضر لها أساتذة ماهرين ليعلموها ؟

ترانيو : بالضبط يا سيدى لقد تدبرت الأمر .

لوسنشيو : لقد وصلت ، يا ترانيو ، إلى حيلة تنفع ، سليمة ،

ترانيو : مولاى ، إنى لأرى أن ما اجتمع عليه عقلانا ليتفق ،
بل إنه لشىء واحد .

لوسنشيو : قل ماذا ترى أنت أولا .

ترانيو : أن تكون أنت ، يا سيدى ، المعلم المطلوب ،
وتتولى أنت تعليم الفتاة :
هذه هى حيلتك

لوسنشيو : إنها لهى ! أولا يمكن أن تتم ؟

ترانيو : صعبة التنفيذ — فمنذا الذى سيحل محلك ،

ويقوم بدورك فيكون فى « پادوا » ابناً لڤنسنشيو ،
يفتح قصره ، ويحيى سُنته ، ويكرم أصدقاءه ،
ويزور أبناء بلدته ، ويولم لهم الولائم ؟

لوسنشيو : كفى — وليطمئن قلبك فإنى أرى الأمر غاية فى البساطة والوضوح .

إننا لم نر بعد فى بيت من بيوت « پادوا »
ولا يمكن لأحد هنا أن يميز بيننا بالنظر إلى ملامحنا
فيعرف أينا السيد وأينا التابع : وعلى ذلك :
ستكون أنت ، يا ترانيو ، السيد عوضاً عنى ،
فتتصرف فى البيت ، وفى نظام المعيشة فيه ، وفى الخدم ، كما لو كنت أنا الذى يتصرف
وأكون أنا من أكون — رجلا عادياً من فلورنسا ،
أو من نابلى ، أو أقل من ذلك ، رجلا رقيق الحال من « پيزا »
هذا ما صممت عليه . وما سيكون : وأنت ، ياترانيو ،
هيا فى الحال اخلع ملابسك ، وهاك قبعتى الزاهية اللون ، ومعطفى :

وإذا ما وصل بيونديلو فسيكون فى خدمتك أنت ،
ولكن لابد من أن أستهويه وأسحره ليقطع لسانه .

ترانيو . أظنك مصطراً إلى ذلك اضطراراً . . . (يتبادلان الثياب)
وجملة القول ، أنه ما دامت هذه هي إرادتك ،
وما دمت أنا ملزماً بأن أكون لك مطيعاً .
فبهذا أمرنى أبوك ساعة رحيلنا ،
قال : « اخدم ولدى وأطعه، »
وإن كنت أظنه قالها وهو يعنى شيئاً آخر
فإنى قابل أن أكون أنا لوسنشيو
لأنى شديد الحب للوسنشيو .

لوسنشيو فليكن الأمر هكذا ، لأن لوسنشيو متيم ،
ودعنى أكن أسيراً حتى أنال مناى من تلك الفتاة ،
التى طلعت على فجأة فأسرت عينى الكليمتين
بجمالها . . .

(يدخل بيونديلو)

لقد أتى الوغد . أين كنت يا هذا ؟

بيونديلو . أين كنت ؟ ماذا ! أين أنت يا سيدى ؟ هل سرق رفيق ، ترانيو ،
ثيابك أو سرقت أنت أثوابه أو سرق كلاكما أثواب الآخر ؟

بالله عليكما ماذا حدث ؟

لوسنشيو تعال يا هذا ، ليس المقام مقام هزل ،
لذلك كيِّف ، منذ الآن ، سلوكك على ما قد حدث
بالفعل ؛
إن رفيقك ، ترانيو ،
يتزيّى بزيي ويظهر بمظهري ،
ليبقذ حياتي . وقد اتخذت زيه ومظهره
لأنجو بنفسي . ذلك أنه عندما نزلنا الشاطئ
قتلت رجلا في نزاع ، وأخشى أن يكونوا قد رأوني ،
وأنا آمرك أن تقوم بخدمته على خير وجه ،
حتى أرحل أنا فأنجو بحياتي .
أو تفهمني ؟

بيوندللو : لا أفهم شيئاً ، يا سيدى ، ولا حرفاً واحداً .

لوسنشيو إياك أن يجرى حرف من اسم ترانيو على لسانك ، مهما يكن الأمر .
لقد تحول ترانيو إلى لوسنشيو .

بيوندللو : من حسن حظه ، وددت لو أنى أنا أيضاً تحولت إلى مثل هذا !

ترانيو كم وددت لو أتيح لى أن أطلب فوق ما نلت —

أن يظفر لوسنشيو بابنة بابتستا الصغرى . . .
ولكن . . . إنى لأنصحك أيها الفتى ، وما ذاك النصح من أجلى أنا ، ولكنه فى سبيل سيدك ،
أن تتحفظ فى سلوكك ، وأن تتأدب معى . فى أى مجتمع نكون ، أمام الناس ،
فإذا ما خلونا لأنفسنا . فلا بأس عليك من أن أكون ترانيو ؛
أما فى كل مقام آخر ، فأنا سيدك لوسنشيو ،

لوسنشيو : هيا بنا ترانيو :
ولكن ما زال عليك أمر آخر تقوم به . وهو أن تجعل من نفسك
خاطباً من خطابها . فإذا سألتنى السبب ،
فكفاك أن لدى من الأسباب خيرها وأوجهها .

(يخرجون)
(النظارة من على يتكلمون)

إنك تغفو ، يا مولاى ، ولا تلق بالك للمسرحية

الخادم الأول : وحق القديسة آن إنى لأفعل ، وإنها لشئ جميل بلاشك : ألها بقية ؟

السيدة . إنها لم تكد تبدأ ، يا مولاى .

الصعلوك إنها أثر فنى ممتاز . يا سيدتى زوجتى . ووددت لو أنها انتهت !

(يستمرون يتطلعون)

الفصل الأول

المنظر الثانى

(يدخل بتروشيو وخادمه جروميو)

بتروشيو لقد فارقتك يا ڤيرونا [١] إلى حين ،
لأنى أصدقائى فى « پادوا » وأراهم جميعاً
ولا سيما أحبهم إلى قلبى وأصدقهم لى
بعد تجربة واختبار « هورتنشيو » . وأكبر ظنى أن
هذا بيته

هيا يا فتى اقرع [٢] ، يا جروميو ،

جروميو أقرع ؟ أقرع من يا سيدى ؟ هل هنالك
من تجرأ فاستهان [٣] بعظمتك ؟

---

(١) ڤيرونا (Verona) من مدن إيطاليا ويذكرها شكسبير فى مسرحياته كثيراً بمسرحيته عن « سيدى ڤيرونا » معروفة ، وهى مدينة روميو وجولييت .

(٢) فى الأصل تورية حول لفظة Knock إذ تحتمل المعنيين قرع الباب أى طرقه وقرع الرجل أى غلبه أو ضربه . ولما تعذر ترجمتها اجتهدنا أن يدل معنى قرع على المعنى المزدوج لتتم التورية ، واستأنسنا بأن من معانى قرع : قرع بالرمح وبالمقرعة . ضرب .

(٣) يريد أهان ، ولكنه يريد أن يتحذلق فى لغته .

بتروشيو يا شقى اقرع هنا ، واقرع قرعاً عالياً .
جروميو أأقرعك هنا ، يا سيدى ، ويحى من أنا
حتى أقرعك هنا يا سيدى ؟
بتروشيو يا شقى أقول لك اقرع لى على هذا الباب
واطرق جيداً وإلا دققت عنقك .
جروميو : إن مولاى قد أصبح يميل إلى الشجار فلو أنى أول الأمر قرعتك بالفعل ،
لعرفت من مما كان سيجنى سوء العاقبة .
بتروشيو . ألا تقرع يا فتى ؟
وأيم الله إن لم تقرعه قرعت أذنك حتى تصرخ
ولأريتك كيف تغنى هذا الصراخ وتنغمه .
(يشد أذنيه)
جروميو : أغيثينى ، يا سيدتى ، إن سيدى أصابته لوثة !
بتروشيو ، والآن اقرع إذا ما أمرتك يا هذا . يالئيم اقرع .
(يدخل هورتنشيو)
هورتنشيو ، ما الخبر ؟ وماذا حدث ؟ جروميو صديقى العتيد !
وبتروشيو صديقى العزيز كيف حالكما جميعاً فى ڤيرونا ؟
بتروشيو ، أجئت لفض النزاع ، يا سيد هورتنشيو ،

فيا طيب وقع لقياك على قلبي .

هورتنشيو : أهلا بك إلى منزلنا ، يا سيدنا المبجل بتروشيو ،
انهض يا جروميو انهض فإننا سنسوى هذا النزاع .

جروميو : كلا يا سيدى ليس الأمر أكثر من أنه يرطن باللاتينية(1) .
ولكن إذا نظرت فى الأمر ، يا سيدى ، أفليس هذا
عذراً شرعياً لأن أترك خدمته . لقد أمرنى أن أقرعه
وأن أقرع بشدة ، أفكان يليق بخادم أن يعامل سيده
هذه المعاملة . إنه أمر فيما يبدو ، فيما يبدو لى أنا
على الأقل ، قد زاد عن اثنين وثلاثين(2)
ولو قدر الله وكنت قرعته أول الأمر بشدة
لما أصاب جروميو ما أصابه من شر .

بتروشيو : يا سيد هورتنشيو إنه وغد لئيم لا عقل له .
فلقد رجوت الشقى أن يقرع بابك ،
فأعيا قلبي ولم أستطع أن أحمله على أن يفعل .

جروميو : اقرع الباب ! ! يا للسماء لم لم تقل هذه

---

(1) يريد أن يقول إنه يتكلم كلاماً غير مفهوم .

(2) يشير إلى لعبة « كونتشينا » أى أوراق اللعب والحد الأقصى فى العد فيها واحد وثلاثون فتكون اثنان وثلاثون أكثر قليلا ما يجب .

الكلمات بهذا الوضوح من قبل . لقد قلت . . .
« اقرع »
« واقرع لى يا هذا » و « اقرع لى هنا » واقرع لى جيداً
وبشدة » . والآن فقط تجيئنى بقولك « اقرع الباب »!

بتروشيو : يا هذا إنى أنصحك إما أن تنصرف وإما أن تخرس .

هورتنشيو : مهلا يا بتروشيو إنى أضمن لك جروميو :
إن المعركة لحامية بينكما ،
ولكنه خادمك الطيب الأمين القديم فى صحبتك . . .
والآن خبرنى يا صديقى أى ريح طيبة
دفعت بك من « فيرونا » العتيقة إلى « پادوا » هنا

بتروشيو : إنها الريح التى تدفع بالشباب ليضربوا فى الأرض ،
يا حثين عن حظهم بعيداً عن الأوطان ،
حيث لا تنمى التجارب القليلة الضحلة إلا أقلهم .
يا سيد هورتنشيو إن الحديث عن حالى يتلخص
فى أن والدى . آنتونيو . قد مات ،
وقد ألقيت بنفسى وسط هذا الخضم ،
سعياً قدر المستطاع وراء زواج يوفقنى إلى ثراء :
إن جيبى ملئ بالمال ، وبيتى بالمتاع ،
لذلك خرجت من بلدى لأرى الدنيا وما فيها .

هورتنشيو — بتروشيو ، هل لى إذن أن أطرق الموضوع مباشرة وفى صراحة ،
فأدلك على زوج شرسة مشؤومة ؟
ألا ما أقل ما أرى من بشائر الشكر على ما أشير به عليك .
ولكنى أؤكد لك أنها ستكون غنية ، وغنية جداً ،
ولكن ما بيننا من صداقة ،
أكثر من أن يسمح لى بأن أرضاها لك .

بتروشيو — يا سيد هورتنشيو إن الاختصار فى الكلام يكفى
من كان بينهم مثل ما بيننا من صداقة . فإن كنت تعرف واحدة
لها من الثراء ، ما يجعلها تصلح لأن تكون زوج بتروشيو
فالثراء هو النغمة التى أضرب عليها دائماً فى نشيد الزواج عندى ،
ولتكن فى البشاعة أختاً لصاحبة فلورنتيس[1]

---

(١) فلورنتيس (Florentius) - بطل قصة من قصص الألغاز فى القرون الوسطى كان عليه أن يعرف الرد على السؤال « ما أحب شىء إلى قلوب النساء ؟ » فوعدته عجوز بشعة أن تقول له الرد إن هو تزوجها فتزوجها فاستحالت إلى امرأة جميلة .

بل فلتكن فى كبر سن سيبل[1] أو شراسة اكسانثيبى[2]
زوج سقراط ، ونحسها بل أشرس وأنحس ،
فإن ذلك لن يؤثر فى ، ولن يقلل درجة
من حرارة الحب فى قلبى . بل إنها لو كانت
أشد صخباً من البحار الإدريادية الفائرة بأمواجها
ما غير ذلك من الأمر شيئاً . لقد جئت « پادوا »
لأتزوج الثراء
فإن وفرت لى هذه الزوج ثراء
سعدت إذن فى « پادوا »

جروميو : الق بالك لما أقول . إنه يصارحك فى بساطة بما يجول فى خاطره . أعطه من الذهب ما يكفيه ثم زوجه دمية خشبية أو عروساً معدنية[3] أو عجوزاً عرجاء لم تبق

---

(١) سيبل (Sibyl) : شخصية يحيطها الغموض . يقال إنها كانت نبية ظهرت فى القرن السابع قبل الميلاد أو نحو ذلك ؛ وإليها تنسب بعض الأدعية الوثنية . يقال إن الإله أپولو أنعم عليها بشرف النبوة وحياة عديدة السنين بعدد ما فى قبضة يدها من رمال . ولكنها نسيت أن تطلب إليه الشباب فعاشت شمطاء زمناً طويلا ممعنة فى الكهولة حتى تلاشت . ولذلك يضرب بها المثل فى بشاعة الهرم .

(٢) اكسانثيبى (Xanthippe) : زوج سقراط فيلسوف اليونان الأول لها شهرة تاريخية فى المشاكسة واللجاج .

(٣) عروس معدنية يزين بها رباط الجورب فى السروال .

السنون لها سناً واحدة فى فمها وابتلتها الأيام بأمراض
تكفى لإصابة خمسين [1] حصاناً فإن ذلك لن يضيره
فى شىء ما دام المال يأتى إليه معها .

هورتنسيو . ما دمنا ، يا بتروشيو ، قد أوغلنا فى الموضوع إلى هذا الحد ،
فإنى أسير بك جاداً فى هذا الذى فتحنا بابه هازلين .
إنى أستطيع ، يا بتروشيو ، أن أعينك فى الوصول إلى زوج
لها من الثراء ما يرضيك . وهى شابة جميلة
ربيت على خير ما تنشأ عليه الفضليات .
ولكن عيبها الوحيد ، وهو نفسه يكفى لأن يكون مجموعة عيوب ،
هو أنها صيفة مرة إلى حد لا يطاق ،
إن صخبها وشراستها ووقاحتها تجل عن كل وصف .
وحتى لو كنت أشد فقراً مما أنا ،
ما تزوجتها ، ولو منحتنى منجماً من ذهب .

بتروشيو مهلا . يا هورتنسيو ، إنك لا تعرف سحر الذهب .
فاذكر لى اسم أبيها وحسبى منك هذا ،

(٥) الأصل « اثنان وخمسون » والمقصود مجرد التكثير .

فإنى متقدم لها ، ولو كان صخبها
أعنف من الرعد عندما تتصدع عنه سحب الخريف

هورتنشيو . إن أباها هو باپتستا مينولا ،
رجل لطيف المعشر ، مؤدب كريم .
واسمها هى كاثارينا مينولا .
ضبقت شهرتها فى سلاطة اللسان كل أرجاء « پادوا »

بتروشيو . إنى لأعرف والدها ، وإن لم أعرفها هى .
وهو يعرف والدى ، رحمه الله ، حق المعرفة :
ولن يغمض لى جفن ، يا هورتنشيو ، حتى أراها .
لذلك فإنى لن أجرؤ على أن أسمح لنفسى
أن أتركك الآن ، وإن كان هذا أول لقاء لنا ،
إلا إذا ارتأيت أن تصحبنى اليوم .

جروميو . أرجوك يا سيدى أن تتركه يذهب والمزاج على أشده .
قبل أن تبرد حرارته . . . وأقسم لك بشرفى أنها
لو عرفته مثلما أعرفه أنا ، لعرفت أن الزعيق والصخب
والانجاح لا تجدى معه شيئاً . إنه إذا بدأ الكلام وسمه
بأنه وغد ، وتفننت فى الكلمة فأعادتها على عشر صور

من مرادفاتها ، فإنه لن يجد فى هذا ما يغضبه ، بل سيستمر فى نكاته الفاترة وسخفه . . . إنى أخبرك اليقين إذا قلت لك إنه إذا نفد صبرها ، ولم تعد تحتمله ، فإنه خليق أن يشوه خلقتها بما سيقذفها به فى وجهها . فإذا هى وليس لها من القدرة على الإبصار بعينيها إلا بقدرما لعينى الهرة الشاخصة . إنك لا تعرفه يا سيدى .

هورتنشيو : تمهل ، يا بتروشيو ، فلابد لى من أن أذهب معك ،
فنى حمى بابتستا وحراسته كنزى الثمين .
إنه الحفيظ على درة عمرى .
على بيانكا الجميلة ابنته الصغرى ،
وهو يحجبها عنى ، وعن غيرى أيضاً
من الخطاب والمنافسين لى فى هواها ،
ظناً منه أنه من المستحيل
أن تخطب كاثرينا يوماً ،
لما ذكرته لك الآن وعددته من سيئاتها .
لذلك اتخذ بابتستا هذا القرار
وهو ألا يقرب أحد من بيانكا
حتى تظفر اللعينة كاثرينا بزوج لها .

جروميو : اللعينة كاترينا !
لقب ولا كالألقاب ! قبحاً له من لقب فتاة .

هورتنشيو : والآن أرجو من صديق بتروشيو أن يسدى إلى يداً
وهى أن يقدمنى إلى الشيخ باپتستا ،
فى ثياب محتشمة على أنى معلم
يتقن الموسيقى ليعلم بيانكا ،
حتى أتمكن ، على الأقل ، بهذه الحيلة ،
من أن أجد الفرصة والحرية فى أن أبثها حبى ؛
وأن أخطبها لنفسى دون أن يشك أحد فى أمرى .

(يدخل جرميو ولوسنثيو متنكراً يحمل كتباً)

جروميو : لا أجد فى الأمر ما يشين ، وليس هو من الدناءة فى شىء أبداً
انظر كيف يتضافر ذكاء الشباب لخداع الشيوخ
سيدى ، سيدى ،
التفت حولك منذا الذى يمشى هناك ؟

هورتنشيو : اهدأ يا جروميو إنه غريمى فى الحب
وأنت ، يا بتروشيو ، تنح قليلا .

جروميو : يا فم جميل وعاشق يليق !

(يتنحون جانباً)

جريميو : حسن جداً لقد راجعت قائمة الكتب . . .
واسمع يا سيدى سأجلد لك الكتب تجليداً فاخراً
وكلما نظرت وكيفما بحثت فانظر دائماً فى كتب الحب وابحث فيها
واحرص على ألا تقرئها درساً فى غير هذه الكتب .
أتفهم ما أعنى ؟ فنوق ما سيمنحك السيد بابتستا .
وزيادة على ما سيسمح به كرمه .
سأكافئك أنا أيضاً بكل سخاء . خذ قائمتك تلك
وجئنى بالكتب وقد عطرّتها عطراً ممتازاً ؛
فإن التى ستذهب إليها تلك الكتب .
أزكى من العطر نفسه وأطيب . ماذا ستقرئها ؟
لوسنتيو : مهما يكن ما سأقرئها إياها فإنى سأشفع لك دائماً عندها ،
بما يجب أن أشفع به لسيدى مولاى . ثق من ذلك وتأكد
كما لو كنت أنت مكانى على الدوام .
بل ربما شفعت لك بكلام أوقع أثراً
من كلامك أنت . إلا إذا كنت عالماً فى فن الكلام ، يا سيدى ،

جريميو : يا لهذا الفن ما أخطر شأنه !

جروميو : (جانباً) يا لهذا الغر الحمار ما أشد غفلته !

بتروشيو : اسكت يا هذا !

هورتنشيو : صه ياجروميو . (متقدماً) حفظك الله ، يا سيد جريميو !

جريميو : أسعد الله لقاءك ، يا سيد هورتنشيو ،
أتستطيع أن تعرف إلى أين أنا ذاهب ؟
لقد وعدتُ بابتستا مينولا أن أبذل قصارى جهدى
فى البحث عن معلم للجميلة بيانكا ،
فوفقت لحسن الحظ أيما توفيق
إلى هذا الشاب ، الذى يصلح لما طلب إلىّ علماً وخلقاً . فهو مطلع على الشعر
وعلى كتب أخرى قيمة كما أؤكد لك .

هورتنشيو : شىء جميل : فلقد صادفتُ أيضاً سيداً
وعدنى أن يدلنى على آخر ،
وهو موسيقىّ حاذقٌ ليعلم السيدة ،
فلا أكون بذلك قصرتُ مقدارَ ذرة
فى واجبى نحو الجميلة بيانكا : التى أهيم بها

جريميو : وأهيم بها أنا أيضاً . وستثبت لها فعالى مقدار حبى .

جروميو : (لنفسه) وهذا ما ستثبته جيوبه[1] أيضاً .

---

(١) فى الأصل صدره أى صدر رمانه ولكن جيبه درجت عندنا للدلالة على مكان المال

هورتنشيو . يا جريميو ، ليس المقام مقام تصريف ما في قلبينا
من عواطف الحب .
استمع إلى . إنك إن كنت تصدقني فيما قلت ،
فسأنبئك بأنباء طيبة تسر كلا منا على حد سواء .
فهذا سيد قابلته عرضاً ،
وارتضى أن يتحبب إلى كاثرينا اللعينة .
إذا وافقنا نحن الاثنين على ما ارتضاه
بل إنه رضى أن يتزوجها ، إذا أعجبته بائنها .

جريميو . إذا كان فعله مثل قوله فما أطيب القول والفعل . . .
ولكن هل عرفته بكل عيوبها ، يا هورتنشيو ؟

بتروشيو إنى لعارف أنها مشاغبة شكسة صخابة ؛
فإذا كان هذا هو كل ما في الأمر فلست أرى مانعاً .

جريميو . أتقول لا مانع يا أيها الصديق ؟ . . . ممن الرجل ؟

بتروشيو في « فيرونا » ولدت . وأنا ابن الشيخ « أنتونيو »
لقد مات أبي ، وعاشت الثروة لي .
وإني لأرجو أن أعمر طويلا وسعيداً .

جريميو . إنه لأمر شاذ عجيب لو طالت أيامك ، أو سعدت ،
مع زوج كهذه !
ولكن إذا كنت مطيقا لها ، فأقسم بالله عليك ،

وستجدنى أعاونك فى كل ما ترغب من عون .
ولكن . . . أمقدم أنت حقاً على خطبة هذه القطة المفترسة ؟

بتروشيو : أحرى بك أن تسألنى أيضاً أمقدم أنت حقاً على أن تعيش !

جروميو أو يخطبها حقاً ! سيخطبها فإن لم يفعل والله لأشنقنها .

بتروشيو : وما الذى رمى بى إلى هذا المكان إن لم تكن هذه بغيتى ؟
أو تظنون أن مثل هذا الطنين الخافت يثقل أذنى .
ماذا ! أو لم أسمع فى زمانى زئير الأسود ؟
أو لم أسمع البحر ، وقد نفخت فيه الرياح ،
يرغى ويزبد كذكر الخنزير الوحشى أثاره ما هاج جلده من عرق الغضب ؟
أو لم أسمع قصف المدافع فى حومة الوغى ؟
أو دوى الرعد فى سحب مدفعية السماء ؟
أو لم أسمع ، وقد حمى وطيس الحرب ،
جلجلة الأبواق وصهيل الخيول ودق الطبول ؟
أتحدثوننى بعد هذا كله عن لسان امرأة ؟
إن لسانها لا يمكن أن يصل فى صوته
إلى نصف طرطقة الكستنة يشويها على النار فلاح ،

صه.صه . أحرى بكم أن تخوفوا الأطفال بحديث العفاريت

جروميو : أظنه لا يخاف أيا منهما .

جريميو : ارهف سمعك يا هورتنشيو .
إن مقدم هذا السيد ، فيما أقدر أنا ،
مقدم سعيد . ففيه نفعه ، وفيه نفعنا معاً .

هورتنشيو : ولقد وعدته أن نسهم فى الأمر معه
بأن نتحمل عنه عبء نفقة الخطبة ، مهما يكن مقدارها ،

جريميو : هذا ما سنقوم به على شرط أن يستميل قلبها وينالها .

جروميو : ليتنى أتأكد من ظفرى بعشاء طيب تأكدى من ظفره بها !

(يدخل ترانيو فى ثياب فاخرة ومعه بيونديللو)

ترانيو : حفظكم الله ، يا سادة ، أتسمحون لى أن أجرؤ
فأسألكم ، راجياً ، أن تدلونى على أقصر طريق
إلى بيت السيد باپتستا مينولا ؟

بيونديللو : والد الجميلتين : أإياه تعنى ؟

ترانيو : إنه هو ، يا بيونديللو ،

جريميو : استمع إلى يا سيدى إنك لا تريد تلك . . . أن . . . (١)

ترانيو : قد أريد تلك وذلك أيضاً فما شأنك أنت فى هذا ؟

بتروشيو : أرجو ألا تكون بأية حال تلك التى تنهر وتصخب .

ترانيو : أنا لا أحب الصاخبات ولا الصاخبين يا سيدى . هيا يا بيوندلاو .

لوسنشيو : بداية ، بارعة ، يا ترانيو ،

هورتنشيو : سيدى ، كلمة واحدة ، قبل أن تذهب عنا أأنت خاطب للفتاة التى تتحدث عنها أم لا ؟

ترانيو : هبنى كنت ، يا سيدى ، فما الضرر فى ذلك ؟

جريميو : لا شيء . إذا كنت تذهب من هنا فوراً إلى هناك ، دون كلمة واحدة أخرى

ترانيو : ماذا يا سيدى ! عفواً أو ليس الشارع مباحاً لى مثل ما هو مباح لك ؟

جريميو : أما هى فليست كذلك .

ترانيو : أتوسل إليك أن تفصح لى عن السبب .

جريميو : السبب ، إذا شئت أن تعلم ، أنها هى الحبيبة التى اختارها السيد جريميو لنفسه .

هورتنشيو : بل هى الحبيبة التى اختارها السيد هورتنشيو لنفسه .

ترانيو : إهدآ يا سيدىّ ، وإذا كنتما حقاً سيدين ،

---

(١) باقى الجملة « أن تخطبها » .

فأوليانى حتى فى أن تنصتا إلى صابرين .
إن باپتستا رجل نبيل شريف ،
ولقد كان يعرف أبى بعض المعرفة ،
ولو كانت ابنته أجمل مما هى ،
لكان لها من الخطاب أكثر مما لها الآن ولكنت واحداً منهم .
لقد كان لابنة ليدا الجميلة [١] من الخطاب ألف
فلم لا يزداد خطاب الجميلة بيانكا واحداً ؟
وإلا فليزد خطابها . وليكن لوسنشيو واحداً من الزائدين .
وإن يكن پاريس [٢] قد جاء وكله أمل أن يظفر وحده .

جريميو . ويحنا أن هذا السيد سيضلنا جميعاً بأقواله !

لوسنشيو : لا عليك منه ، يا سيدى ، افسح له الطريق فى

---

(١) و (٢) ابنة ليدا (Leda) هى هيلين الطروادية (المشهورة فى حصار طروادة) وپاريس (Paris) هو ابن بريام وهيكوبا . حكم پاريس بين « هيرا » و « آثينا » و « أفروديت » فى خلاف بينهن فوعدته هيرا بالسلطان إن حكم لها ، وآثينا بالحكمة ، وأفروديت بأجمل امرأة . فحكم لأفروديت وسار بمساعدتها إلى لاسيد من (Lacedaemon) وخطف هيلين ابنة ملكها ، أجمل امرأة . جزاء حكمه لأفروديت ونقلها إلى طروادة . وهب اليونان إلى إنقاذها منه فكان حصار طروادة المشهور ومات پاريس قبل استسلام المدينة . وقصة تحكيمه هذه معروفة شائعة تتردد كثيراً فى الفن اليونانى .

السباق وأنا واثق من أنه الجواد الخائب .

بتروشيو : هورتنشيو ، إلام تريدون أن تصلوا بكل هذا الذى تقولون ؟

هورتنشيو : سيدى أتسمح أن أجرؤ على سؤالك ،
هل وقعت عينك على ابنة باپتستا ؟

ترانيو : كلا يا سيدى بل سمعت ، ليس غير ، أن له بنتين
اشتهرت منهما الأولى بسلاطة اللسان ،
شهرة الثانية بجمال التواضع .

بتروشيو . سيدى سيدى دعك من الأولى إنها لى .

جريميو : نعم . دع هذه المشقة لهرقل[1] العظيم
وليكن جهاداً أصعب مما فرضه « ألكايدز » من الأهوال الاثنى عشر

بتروشيو : أرجوك يا سيدى أن تفهم هذا عنى :
إن الصغرى التى تتطلع إليها ،
قد حجبها أبوها ؛ فليس يدنو منها خاطب ؛

(١) هرقل أشهر أبطال اليونان وتعزو إليه الأساطير كثيراً من الأعمال الخارقة . وهو يعد ضمن آلهتهم لبطولته الفائقة التى تجلت منذ طفولته المبكرة . حاربته الالهة « هيرا » وفى جنون غضبة من غضباته جعلته يقتل زوجته وأولاده . ورحل إلى ملك آرجوس ، واسمه أوريستيوس ، ففرض عليه هذا الملك اثنى عشر عملا خارقاً شاقاً تعجيزاً له أثناء قيامه بخدمته فقام بها كلها .

لأن أباها لا يريد أن يرتبط فى أمرها .
مع كائن من يكون حتى تتزوج الكبرى أولا ،
وعندئذ ، وعندئذ ليس غير ، يطلق سراح الصغرى .

ترانيو : إذا كان الأمر كذلك ، وإذا كنت أنت الرجل
الذى سيعيننا جميعاً ، وأنا من بين هذا الجميع ،
وإذا كنت أنت الذى سيفتح لنا الطريق(١)
بأن تسعى لتنال الكبرى فتطلق لنا سراح الصغرى ،
فنستطيع أن نهرع كلنا إليها . . . فإن السعيد منا الذى
سيفوز بها
لا يمكن أن يصل به سوء الأدب أن يجحد فضلك .

هورتنشيو : سيدى كلامك سديد ، وإنك لتدرك حقيقة الموقف ،
وما دمت تعلن أنك لها خاطب ؛
فلا بد لك من أن تحذو حذونا ، وتجزى هذا السيد
الذى ندين له جميعاً بكل الفضل .

ترانيو : إنى لن أتوانى فى ذلك ، يا سيدى ، وتأكيداً لما اتفقنا
عليه
تفضلوا وتعالوا نقض العصر معاً

---

(١) فى الأصل تعبير ترجمته الحرفية يكسر الثلج ومعنى التعبير لمنه يفتح الطريق أو يبدأ الكلام بعد صمت . إلخ .

نشرب كؤوساً مترعة نخب محبوبتنا ،
ولنتعامل معاً كما يتعامل المتقاضون أمام القانون
يتحاربون فى المحاكم فى شدة ، ولكنهم يأكلون ويشربون
كما يفعل الأصدقاء .

جروميو و بيوندللو ما أبدع العرض ! هلموا يا رفاق .

هورتنشيو عرض حسن ، بلا ريب ، هلموا بنا .
ولتكن يا بتروشيو ضيفى فى كل هذا . .

(خروج)

الفصل الثانى

المنظر الأول

(تدخل كاترينا و بيانكا)

بيانكا : لا يا أختى الطيبة لا تظلمينى ولا تظلمى نفسك ،
إنى لأمقت أن تعاملينى معاملة الخادم أو الأمة ،
أما هذه الحلى التافهة
فحلى وثاق يدى وأنا أنزعها بنفسى ،
بل أنزع ثيابى كلها ، حتى قميصى أنزعه ،
ومهما تأمرينى به فإنى أفعله .
لأنى أعرف كل المعرفة واجبى نحو من يكبرنى
كيت : هأنذا آمرك فصارحى ولا تخدعى ،
من هذا الذى تؤثرينه من بين خطابك كلهم ؟
بيانكا : يا أخت ثقى أنى لم أر
من بين كل من يعيش على الأرض من رجال
هذا الوجه الذى أوثره على كل وجه سواه .
كيت : تكذبين يا حقيرة أو ليس هو هورتنشيو ؟

بيانكا : إذا كنت أنت تميلين إليه ، يا أختاه ، فهاك قسماً :
بأن أسعى لك بنفسي حتى تفوزي أنت به .

كيت : إذن تؤثرين الثراء فيما أرى ،
فترغبين فى جريميو ليوفر لك حياة ناعمة .

بيانكا : أحسَدُكِ لى كله من أجله هو ؟
إنك إذن لتمزحين ، وإنى لأرى الأمر الآن واضحاً ،
بل إنك طوال هذا الوقت لم تكونى إلا مازحة :
أتوسل إليك ، يا أختاه ، حلى وثاقى .

كيت : إن يكن هذا مزاحاً فكل ما قد مضى مثله .
(تصفعها)
(يدخل بابتستا)

بابتستا : ماذا ! مهلا يا سيدة ! ما الذى دعا إلى كل هذه الوقاحة ؟
تنحى يا بيانكا — يا للمسكينة إنها لتبكى . . . .
ارجعى وخيطى بإبرتك . ولا تتعرضى لها .
وأنت أما تستحيين ، يا حقيرة ، يا روح الشيطان ،
لماذا تؤذين من لم تؤذك فى حياتها ؟
قولى لى متى صادفتك منها كلمة مؤلمة .

كيت : إنها لتستخف بى بصمتها ، ولا بد لى من الانتقام منها .
(تعدو وراء بيانكا)

باپتستا : ماذا ! وفى حضرتى ؟ ادخلى يا بيانكا .

(تخرج)

كيت : عجباً ! أراك لا تحتمل أن أفعل بها شيئاً .
الآن أرى أنها هى الحبيبة الغالية ، فلابد لها هى من عريس ؛
وعلىَّ أنا أن أرقص يوم عرسها حافية القدمين[1] ،
بل من أجل حبك لها أقود القرود فى جهنم[2] ،
لا لا تكلمنى ؛ سأصبر وسأبكى بعيدة وحدى ،
حتى تحين لى فرصة لأنتقم منها .

(تخرج)

باپتستا : هل عانى أحد قبلى ما أعانى من أحزان ؟
من القادم علينا ؟

(يدخل جريميو ولوسنشيو فى لباس رجل عادى وبتروشيو ومعه هورتنشيو فى زى موسيقى وترانيو ومعه بيوندللو حاملا عوداً وكتباً)

جريميو : سعدت صباحاً يا صديقنا باپتستا .

باپتستا : وسعدت صباحاً يا صديقنا جريميو . . .
حفظكم الله يا سادة .

---

(١) يقال إنها عادة قديمة أن تذل الأخت العانس الكبرى بأن ترقص حافية القدمين يوم عرس أختها الصغرى ؛ لأنها ما كانت تترك دون زواج إلا لعيب فى أخلاقها .

(٢) ويقال فى المثل عن العوانس أيضاً إنهن يقدن القرود فى جهنم .

بتروشيو . أليس لك بنت اسمها كاثرينا
جميلة وفاضلة .

بابتستا نعم يا سيدى لى ابنة اسمها كاثرينا .

جريميو : لقد فقت الحدود فى صراحتك البلهاء خذ الأمر هوناً ما .

بتروشيو . إنك لتظلمنى ، يا سيد جريميو . . اسمح لى بالكلام . .
أنا شريف يا سيدى من ڤيرونا ،
سمعت بجمالها وذكائها ،
وأدبها وخفرها وتواضعها ،
ومزاياها العجيبة الرائعة وخلقها الوديع ،
فجرؤت على أن آتيك ضيفاً يقتحم بيتك
لترى عينى وتشهد
حقيقة هذا الذى طالما سمعت به .
لكنى أردت أن أبرر حقى فى ضيافتك ،
فجئت أقدم لك رجلا من رجالى ،
حاذقاً فى الموسيقى وفى الرياضيات ،
ليعلمها كل ما يجب أن تعلم من هذه المعارف ،
التى أحسب أنها لا تجهلها .
فاقبله منى وإلا أسأت إلىّ برفضك .

أما اسمه ف « ليسيو[1] » وأما موطنه فهو « مانتوا »

باپتستا : مرحباً بك يا سيدى ، ومرحباً به إكراماً لك .
أما عن ابنتى كاترينا فهذا ما أنا به أعلم ،
وإن طبيعتها لا تلائمك وهذا ما يثير أتراحى .

بتروشيو : أراك لا تريد مفارقتها .
أو لعلك لا ترحب بنسبى .

باپتستا : أرجو ألا تسىء فهم مرادى . إنى لا أحدثك إلا بالواقع
ولكن ممن السيد ؟ وبأى اسم أدعوك ؟

بتروشيو : اسمى بتروشيو ، وأنا ابن أنتونيو .
هذا الذى عرفته إيطاليا كلها .

باپتستا : أعرفه حق المعرفة . مرحباً بك من أجله ، مرحباً .

جريميو : أرجوك يا بتروشيو أن تقطع حديثك حيناً ،
لتسمح لنا نحن المتوسلين المساكين أن نتكلم نحن أيضاً .
تنح فلقد جاوزت حدك تجاوزاً عجيباً .

بتروشيو : عفواً . يا سيد جريميو ، سأتنحى وبكل سرور .

جريميو : لا أشك فى ذلك يا سيدى لأنك إن لم تفعل أفسدت
مسعاك خطيباً .
يا رفاق ، إنها لهدية مشكورة ، وأنا واثق من ذلك .

---

(١) ليسيو . Licio

ولأرد إليك هذا الفضل الذى أدين لك به ، دون
غيرى : أقدم لك فى سماحة هذا العالم الشاب الذى
قضى زماناً طويلا فى « ريمس » وهو يحذق من اليونانية
واللاتينية وسائر اللغات ما يحذقه الآخر فى الموسيقى
والرياضة . إن اسمه « كامبيو » .
أرجو يا سيدى أن تتقبل خدماته .

باپتستا : ألف شكر يا سيد جريميو .
ورحباً بك يا « كامبيو » الفاضل . ولكن ، يا سيدى
الكريم،
أراك تمشى بيننا كالغريب .
فهل أجرؤ أن أسألك ما دعاك لأن تأتى إلينا ؟

ترانيو : عفواً سيدى . إن الجرأة لجرأتى أنا ،
فبالرغم من أنى غريب هنا فى هذه المدينة ،
أتقدم إليك خاطباً ابنتك .
ابنتك بيانكا الفاضلة الجميلة .
ولست أجهل ما قد صممت عليه
فيما يتعلق بالأخت الكبرى .

---

(١) كامبيو (Cambio)

ولكني لا أسألك إلا هذا الحق ؛
وهو أن تقبلني ضمن سائر خطابها
بعد أن تعرف نسبي ؛
وأن يكون لي مثلهم حق دخول بيتك والسعي إليها .
وأما تعليم ابنتيك فإني أقدم إليك من أجله
هذه الآلة الموسيقية البسيطة
وهذه المجموعة الصغيرة من الكتب اليونانية واللاتينية
فإذا قبلتها فمن قبولك لها ستستمد قيمتها العظيمة .

بابتستا . اسمك « لوسنشيو »[1] — ولكن من أي بلد أنت ؟

ترانيو . من « بيزا » ، يا سيدي ، وأنا ابن فنسنشيو .

بابتستا . عظيم من أهل بيزا فيما يعرف عنه ؛
وإني لأعرفه حق المعرفة . أهلا بك ، يا سيدي ،
وسهلا . . .
(إلى هورتنشيو) خذ أنت العود . (إلى لوسنشيو)
وأنت مجموعة الكتب .
وستقابلان تلميذتيكما في الحال .
يا من بالبيت ! (يدخل غلام) سر يا غلام بهذين السيدين

(١) ليس من الواضح في المسرحية (كما لاحظ بعض الشراح) من أين عرف بابتستا أن اسم من يكلمه لوسنشيو (وهو ترانيو في لباس لوسنشيو)

إلى ابنتي ، وقل لهما :
إن هذين معلماهما ، ومرهما عني . أن يفيدا منهما
كل الفائدة .

(يخرج الغلام ومعه هورتنشيو ولوسنشيو و بيوندلو)

سنمشي قليلا في الحديقة ،
ثم نمضي إلى الغداء . إني لأرحب بكم أيما ترحيب ،
وأرجو أن تتأكدوا جميعاً من هذا .

بتروشيو : يا سيد بابتستا إن مهمتي تلح على بالإسراع ،
وليس في مقدوري أن آتي للخطبة كل يوم .
لقد عرفت والدي معرفة طيبة ، وبذلك تكون قد
عرفتني ؛
ولما كنت الوارث الوحيد لكل أراضيه وتجارته ،
وقد نميتها فزدتها ولم أنقصها ،
فإني أسألك أن تخبرني إذا ما نلت حب ابنتك
كم من المال بائنة سيأتيني معها يوم اتخذها زوجاً .

بابتستا : سترث بعد وفاتي نصف أراضي
وهي تملك الآن عشرين ألفاً من الكرونات[1]

---

(١) الكورون : عملة ذهبية إنجليزية تساوي ربع جنيه وقد تكون أوروبية أيضاً.

بتروشيو : وفى مقابل هذه البائنة ، ولأرتب لها الأمر قانوناً ،
بحيث إذا طال بها العمر بعدى أؤمن ترملها
بكل ما أملك من أرض وكل ما لى من حقوق بكافة أنواعها
فلنكتب الاتفاق بيننا على هذا بكل تفاصيله ،
حتى يستوثق كل منا من الحجة التى تعنيه .
باپتستا : هذا إذا تم لك ما هو أهم
ألا وهو حبها فإنه هو كل شىء .
بتروشيو : إنه لأمر هين لأنى أؤكد لك ، يا أبتى ؛
إنى حادُّ الطبع بقدر ما هى مغرورة عنيدة ،
وإذا التقت ناران ثائرتان معاً فى مكان ،
فإنهما تلتهمان ما يغذى أوارهما .
فإن تكن النار الخافتة تذكو بالريح الهادئة
فإن هبة الريح العاصفة تذهب بالنار وبما حولها :
وهكذا أنا بالنسبة إليها . وهكذا ستخضع لى .
لأنى عنيف خشن ولن أتقرب إليها فى رقة الرضيع .
باپتستا : وفقك الله فى سعيك إليها ، وأسعد حظك معها !
ولكن استعد لسماع بضعة كلمات مرة جارحة .
بتروشيو : أيما استعداد كما سترى إنه استعداد الجبال للرياح ،

تعصف مستمرة من حولها فلا تهتز منها جبل لعصفها .

(يدخل هورتنشيو ، وقد شج رأسه)

باپتستا : ماذا حدث يا صاحبي ؟ وفيم اصفرار لونك ؟

هورتنشيو : من الخوف ، من الذعر ، أؤكد لك إن كنت أصفر اللون .

باپتستا : ماذا ! هل لمست فى ابنتى استعداداً لأن تكون موسيقية بارعة

هورتنشيو : بل استعداداً أتم لأن تكون جنديًّا أبرع !
إن الحديد قد يقوى على احتمالها أما العود ، فلا ،

باپتستا : لماذا ، أولا تستطيع أن تحكم ابنتى لتعلمها عزف العود .

هورتنشيو : طبعاً لا ، لأنها كسرت علىّ العود . . .
إنى لم أكد أقول لها قد أخطأت فى ضبط الأوتار ،
وثنيت يدها لأعلمها كيف تحكم أصابعها ،
حتى ثارت وعلا صوتها فى سَوْرةٍ شيطانية قائلة :
« أتسمى هذا ضبط الأوتار ؟ سأريك الخبط والضبط : »
وإذا هى تقرع هامتى بالعود ،
فشج رأسى من الآلة ، ووقفت برهة مشدوهاً ،

كما يقف المذنب المشدود على خشبة للتشهير به .
بينما كنت أطل هكذا من العود ،
كانت هى تقذفنى بالشتائم قائلة « يا سافل يا زمار ،
يا مسخة مرتعشة » ، وغير ذلك من عشرات الشتائم الدنيئة ؛
وكأنما قد تعلمتها كلها لا لشيء إلا لترمينى بها . .

بتروشيو : قسماً بالدنيا وما فيها ، إنها لامرأة تفيض بالحياة .
لقد ازداد الآن حبى لها عشرة أضعاف ،
كم أتوق إلى أن أتحدث إليها !

باپتستا : إذن تعال معى ولا تبد هكذا مدحوراً .
بل خذ فى تعليم ابنتى الصغرى ومرانها .
فهى مستعدة لأن تتعلم ، مستعدة لأن تشكر من يسدى إليها فضلا .
وأنت يا سيد بتروشيو ، أتأتى معنا ،
أم تفضل أن أرسل ابنتى كيت إليك ؟

بتروشيو : بالله أرسلها وسأنتظرها هنا .

(يخرجون ماعدا بتروشيو)

وسأتقرب إليها فى شيء من العنف والحماسة عندما تأتى

ولنفرض أنها شتمت فى سلاطة ، فسأقول لها فى بساطة :
إنك لتغنين أعذب من غناء العندليب .
ولنفرض أنها عبست ، فسأقول لها ياوضاحة الجبين ،
إنك لتوحين كورود الصباح باكرها الندى منذ حين
ولنفرض أنها سكتت ، وأبت أن تنطق بحرف .
فسأقول لها ما أبرعك فى الكلام وما أبلغك !
إنك لتنطقين بنافذ القول ، أو بالدر الثمين .
فإذا هى أمرتنى أن أنصرف عنها ، فسأشكرها ،
كما لو كانت قد طلبت إلى أن أظل إلى جوارها أسبوعاً .
فإذا هى رفضت أن تتزوجنى ، فسألتمس منها
أن تحدد يوم إعلان الزواج ويوم إتمامه .
ولكن ها هى ذى آتية — والآن — تكلم يا بتروشيو .
(تدخل كاتارينا)
سعدت صباحاً يا « كيت » فهذا اسمك فيما سمعت .

كيت : حق ما سمعت ، ولكن ما سمعت صعب عليك .
إن الذين يتكلمون عنى يدعوننى « كاتارينا » .

بتروشيو : تكذبين والله ، فإنك لتسمين كيت ولا أكثر من كيت

وكيت الحلوة ، وأحياناً كيت الملعونة ؛
ولكن كيت على كل حال . وأجمل كيت فى العالم المسيحى ،
كيت من كيت نجمة المعارض ؛ يا أدق تحفة وأرقها .
إن التحف كلها « كتاكيت » منمنمة دقيقة .
وعلى ذلك ، ثق ، يا سلوتى ، يا كيت ،
إنى لما سمعت برقتك يتمدح الناس بها فى كل قطر
يتحدثون عن فضائلك ، ويتغنون جمالك
وإن كانوا بكل هذا لم يصلوا إلى حقيقة حالك
هفت نفسى إليك فحملت نفسى لأطلب يدك .

كيت : لقد حملت نفسك فى أنسب الأوقات ألا مر هذا الذى حملك إلينا
أن يحملك عنا : فلقد تبينت لأول وهلة ،
أنك حمل من الأحمال .

بتروشيو : ماذا ، وما الحمل ؟

كيت : كرسى موصول القوائم حقير .

بتروشيو : أصبت عين الصواب هيا فاجلسى على .

كيت : خلقت الحمير للحمل[1] وله خلقت أنت .

---

(١) لعب بالألفاظ bear, move لم نستطع أن نترجمه بخير من هذا .

بتروشيو : إنما النساء هن اللواتى خلقن للحمل ، وله خلقت أنت .

كيت : إن كنت تعنى نساء مثلى فهن لا يحملن بفسل مثلك .

بتروشيو : وا أسفاً يا كيت الطيبة ! إنى لست ثقيلا إذا حملتنى :
لأنى أعرف أنك صغيرة السن خفيفة الوزن .

كيت : أخف من أن يتعلق بى عاشق جلف مثلك ،
وإن كنت من حيث الوزن لا أشكو نحولا[1] .

بتروشيو : من حيث الوزن بل من حيث الزن ؛ زن ، زن .

كيت : أتقنت الصوت إتقان الأحمق الرخم[2] .

بتروشيو : أيتها الحمامة البطيئة الجناح ألا تسمحين للرخم أن يفوز بك ؟

كيت : فيأخذنى على أنى حمامة ضعيفة ، كما تخلط أنت بين الرخم والحمام .

بتروشيو : رفقاً رفقاً أراك ، أيها الزنبور ، قد أسرفت فى الغضب .

كيت : إذا كنت زنبوريًّا فأحذر لسعة « زبانى » .

بتروشيو : إن شفائى إذن فى أن أنزع زبانك .

كيت : حقاً ، إن استطاع أحمق أن يعرف أين زبانى .

---

(١) لعب بالألفاظ حول bee, be لم نستطع ترجمته بخير من هذا .

(٢) لعب بالألفاظ حول buzzard لم نستطع ترجمته بخير من هذا .

بتروشيو : ومثلنا الذى لا يعرف أين يحمل الزنبور زبانه .
في ذيله ولا شك .

كت : بل في لسانه .

بتروشيو : لسان من ؟

كيت : لسانك إذا أكثرت من الكلام ، وعليك السلام .

بتروشيو : ماذا ، سلام على ولسانى فى ذيلك ؟
هذا لن يكون . عودى بالله إنى رجل شريف

كيت : وهذا ما سأستوثق منه .

(تلطمه)

بتروشيو : أقسم لألكمنك لو حاولت لطمى مرة أخرى .

كيت : بهذا تسقط عنك شكتك وشارتك
لأنك ، لو لطمت ، برهنت أنك لست بشريف .
وإذا كنت غير شريف ، فلست جديراً بأن يكون
لك شارة وسلاح .

بتروشيو : يامسجلة ألقاب الأشراف ومرتبة شاراتهم [1] يا كيت ،
اذكريني ضمن قوائم أشرافك !

كيت : وما شارتك يا شريف؟ طرطور أبله كعرف الديك ؟

---

(١) كانت هناك وظيفة لمسجل يشرف على أمور الأشراف والأمراء وهو الذى يرتبهم حسب مقامهم ويعين لهم ما يحملون من سلاح حسب رتبهم .

بتروشيو : بل ديك بلا عرف ، وستكون كيت دجاجتى .

كيت : لست ديكي ، لأنك تصيح كديك خائر ضعيف لا تقوى على قتال .

بتروشيو : مهلا ، يا كيت . هلم لا تتجهمى .

كيت : كيف وهى عادتى كلما رأيت عقرب البحر .

بتروشيو : ولكن لا عقرب بحر هنا فلا تتجهمى إذن

كيت : بل هو موجود ، موجود

بتروشيو : أرينيه إذن ،

كيت : لو كانت عندى مرآة لأريتك إياه

بتروشيو : ماذا ! ويحك أتعنين وجهى ؟

كيت : أصبت وما كان مثلك يا صغير أن يصيب ؟

بتروشيو : إنى وحق القديس جرجس ، لشاب فتى أقوى من أن أطاولك

كيت : ورغم شبابك أراك قد ذبلت .

(تلمس جبهته)

بتروشيو : من الهم .

(يقبل يدها)

كيت : وأنا لا أهتم !

(تفلت منه)

بتروشيو : كلا بل أنصتى إلى يا كيت . . . ولا تفلتى منى بربك هكذا .

(يمسك بها)

كيت : سأثيرك إذا مكثت هنا . دعنى أذهب !

(تجاهد لتفلت من قبضته)

بتروشيو : كلا لن تثيرينى أقل ثائرة بل لأراك غاية فى الرقة :

لقد قالوا عنك إنك فظة نفور عابسة ،

والآن أرى مقالهم الكذب بعينه ؛

فإنك لطيفة ، سمحة الروح ، غاية فى الأدب ،

إلا أنك بطيئة البديهة ، ولكنك مع هذا أزهى من

من زهر الربيع .

لا تستطيعين العبوس ، ولا تقوين على أن تسخرى من أحد .

إنك لا تعضين على شفتك كما تفعل الحانقة الغضوب ،

ولا يلذ لك أبداً أن تغضبى فى الحديث ؛

بل إنك لتستقبلين خطابك فى ظرف وأدب وحياء ،

وتخاطبينهم فى لطف ورقة وبشاشة .

(يتركها)

فلماذا يذيع الناس عنك أنك مشوهة ناقصة ؟
يا للدنيا الهجاء والقذف ! إن كيت كغصن البندق
اللين ،

هيفاء معتدلة سمراء فى سمرة
خشب البندق ، وأحلى مذاقاً من لبابه .
دعينى أرك تخطرين . إنك لا تعرجين .

كيت : إليك عنى ، يا هذا ، من تظن أنك تأمر .

بتروشيو : وهل ازدهت غابة بديانا[1]
كما تزدهى هذه الغرفة بكيت فى خطرتها كالأميرة ؟
ألا كونى أنت ديانا ، ولتكن هى كيت ،
ثم اجعلى كيت هى العذراء البتول ، وديانا هى المنصفة
المقبلة على الناس .

كيت : وأين تعلمت كل هذا المقال الجميل ؟

بتروشيو : إنى أرتجله بالفطرة ارتجالا . وقد أخذته عن أمى
الذكية .

كيت : لابد أنها كانت حقاً ذكية ! وإلا لخرجت إلى الدنيا
معتوهاً .

بتروشيو : ألست حكيماً

---

(١) ديانا : إلهة الصيد وقد آلت على نفسها أن تظل عذراء وحيدة .

كيت نصيبك من الحكمة نزر ، ما يكاد يكفى ليطمئنك
على نفسك ويدفىء قلبك .

بتروشيو وهذا ما أبغى يا كيت الحلوة . أن يدفأ قلبى فى فراشك :
وعلى ذلك دعينا من كل هذا الكلام المهين ،
لأقول لك فى جدّ ووضوح : إن أباك قد قبل
أن تكونى زوجى ؛ وقد اتفقنا على بائنتك ،
وسواء رضيت أم لم ترضَى فإنى سأتزوجك .
اسمعى ، يا كيت ، إنى زوج كفؤلك ،
وإنى لأقسم بهذا النور الذى يكشف لى عن جمالك
جمالك الذى شغفنى وأرغمنى أن أحبك حبًّا جمًّا
أنك لن تكونى زوجاً لرجل غيرى .
فإنى أنا هو الذى خلق ليروضك . يا كيت ،
ويجعل من كيت الوحشة البرية
قطة[1] أنيسة كسائر القطط التى تألف البيوت .

(يدخل بابتستا وجريميو وترانيو)

ها هو ذا أبوك قد أقبل فإياك والرفض ؛
فلابد أن تكونى كاثارين زوجى وسيتم لى ذلك .

بابتستا . والآن ، يا سيد بتروشيو ، كيف سعيك مع ابنتى ؟

---

(١) فى الأصل لعب باللفظ كيت وكات بمعنى قطة يمكن أن تؤدى بنطق القاف
فى قطة مخففة كالهمزة .

بتروشيو . لا يمكن إلا أن يكون موفقاً ، يا سيدى ، وهل يمكن أن يكون إلا موفقاً .
فما كان لمثل سعيى أن يخيب .
بابتستا . وماذا بك الآن ، يا ابنتى ، كاثارين ؛ ماذا يحزنك ؟
كيت . أتدعوننى ابنتك ؟ أقسم لك أنك لو برهنت على رعايتك الأبوية الحنون ؛
لما أردت أن تزوجنى من رجل نصف مجنون ؛
من وحش مندفع ، هزأة ، حلاّف ،
يظن أنه بكثرة الأيمان يستطيع أن يصرف الأمور
بتروشيو : الحقيقة ، يا أبتى ، هى أنك أنت
وكل الذين تناولوها بالحديث قد كذبوا فى حقها ؛
فإذا كانت حادة الطبع فإنما هى تفعل ذلك حيلة منها ومكراً :
إنها ليست وقحة ، ولكنها وديعة كالحمامة .
وهى ليست حادة المزاج بل هى هادئة هدوء نسيم الصباح ؛
أما عن الصبر فستبرهن لنا أنها « جريسل[1] » أخرى ؛

---

(١) جريسل (Grissel) . تروى قصتها ضمن مجموعة « أقاصيص كانتربرى » على أنها امرأة صبرت على إساءات زوجها وإهاناته حتى غلبته على أمره بصبرها وطيبتها .

وهى فى العفة والطهارة مثل « لوكريس[١] » الرومانية .
وقصارى القول ، قد اتفقنا معاً وانسجمنا
إلى حد أننا عينا يوم الأحد القادم موعداً للزفاف .

كيت أفضل أن أراك مشنوقاً يوم الأحد أولا .

جريميو : أسمعت ، يا بتروشيو ، إنها تقول إنها تفضل أن تراك مشنوقاً أولا .

ترانيو أهذا سعيك ! إذن عفاء على حظنا .

بتروشيو : صبراً ، يا سادة ، لقد اخترتها لنفسى ،
فإذا كنت أنا وهى راضيين فما شأنكم أنتم ؟
ولقد اتفقنا ، فيما بيننا ، ونحن فى خلوة معاً ،
أن تظل شرسة كما كانت أمام الناس .
وإنى لأؤكد لكم ، وإن يكن من الصعب أن تصدقوا ،
أنها لتحبنى حباً جماً . إن « كيت » أطيب الناس قلباً !
لقد تعلقت بعنقى وأردفت القبلة بالقبلة ،
وظلت تتقدم فى كسبها بسرعة ، وهى تقسم القسم تلو الآخر ،

---

(١) لوكريس (Lucrece) : الرومانية يضرب بها المثل فى العفة والطهارة ؛ ويروى عنها أنها فضلت الشرف والعفاف على الحياة نفسها .

حتى كسبتنى حبيباً لما فى لمح البصر .
إنكم لصغار أغرار ، وإنها لدنيا خليقة أن تتعرفوا عليها ؛
لتعرفوا كيف يمكن أن تكون المرأة والرجل فى غاية الوداعة ،
إذا ما كنا معاً على انفراد ؛
وكيف يمكن لأكثر المسكينات وداعة أن تكون ألعن شرسة . . . . . .
هات يدك يا كيت . إنى راحل إلى البندقية ،
(تنتزع يدها من يده)
لأبتاع ثياب يوم الزفاف . . .
وأنت ، يا أبتى ، جهز أنت الوليمة ، وادع الضيفان ؛
فإنى لواثق أن كاثرينتى ستكون فى غاية الروعة .

باپتستا : لست أدرى ماذا أقول — ولكن هاتوا أيديكم .
أسعدك الله ، يا بتروشيو ، لقد تم الاتفاق بيننا .

جريميو وترانيو : نقول آمين وسنكون الشاهدين .

بتروشيو : يا أبى ، ويا زوجى ، ويا سادة ، السلام عليكم ،
إنى راحل فى الحال إلى البندقية ، فإن يوم الأحد ليدنو مسرعاً ،

وسيكون لنا فيه حلقات ومآدب وأفخر ثياب ،
قبليني ، يا كيت ، فإنا سنتزوج يوم الأحد .

(يقبلها بالرغم منها فتجرى خارجه ويخرج بتروشيو من الجهة الأخرى)

جريميو وهل أبرم اتفاق زواج فجأة على هذا النحو وبهذه السرعة !

بابتستا . ثقوا ، يا سادة ، أنى أمثل الآن دور تاجر
يغامر فى السوق بجنون على سلعه يائسة .

ترانيو كانت سلعة ظلت إلى جوارك زماناً بائرة ،
فإن أربحتك فبها وإن غرقت فى البحار فلقد تخلصت منها .

بابتستا إن غاية ما أرجو من ربح منها أن تتم الزيجة فى هدوء .

جريميو لا شك فى هذا ، ولكنه فى هدوء وبغير جهد قد حصل على « صيد » يُعتدُّ به .
والآن ، يا بابتستا ، فلنتكلم فى أمر ابنتك الصغرى .
إن هذا هو اليوم الذى طالما تطلعنا إليه .
وإنى لجارك ، وإنى لأول من تقدم إليك يخطبها .

ترانيو . وأنا الذى أحب بيانكا حبًّا . . .
تعجز اللغة عن وصفه ، ويقصر خيالك عن إدراك مداه .

جريميو : أيها الغر الصغير ، أنى لك أن تحب أو تعز من تحب مثلي .

ترانيو : يا أشيب اللحية إن حبك ليتجمد من برودته

جريميو . وحبك أنت يشوى من حرارته .

ارجع يا نزق إنها هى السن التى تمكن من رعايتهن .

ترانيو : ولكن هو الشباب الذى يزهو فى عيونهن .

بابتستا : كفاكن يا سادة ، فإنى سأحسم هذا النزاع .

إن المغانم لا تنال إلا بالأعمال ،

ومن استطاع أن يضمن منكما مهراً أكبر لابنتى ؛

فإنه سيكسب حب بيانكا . . . .

قل لى ، يا سيد جريميو ، ماذا تضمن لها .

جريميو : أولا . إن بيتى الذى فى المدينة هو ما تعرفه ،

وإنه لمهيأ بل مملوء بالأباريق والطسوت ومختلف الأوانى الفضية والذهبية ،

لتغسل فيها يديها الرقيقتين .

وإن أستاره لمن نسج « صور » الأرجوانى الشهير ،

وفى خزائن صغيرة من العاج حشوت ما أملك من نقد ذهبى [١] .

---

(١) الكورون : عملة ذهبية إنجليزية تساوى ربع جنيه وقد تكون أوروبية أيضاً

وفى صناديق من خشب السرو الثمين حفظت ستر الجدران والأسرة الفاخرة .
وملابس غالية ، وأقمشة ثمينة ، وأغطية نفيسة ،
وملاءات الكتان الرفيع ، ووسائد تركية مطرزة باللؤلؤ .
وأهداب[1] للستر من صنع البندقية مذهبة . قد طرزت أفخر تطريز وأدقه .
وبالبيت طائفة من الأوانى نحاسية ومعدنية . وبه كل ما يلزم لساكنيه .
وما قد يحتاجون إليه لضيافتهم ثم إن فى ضيعتى
مائة بقرة حلوب ، رهن دلاء اللبن ؛
ومائة وعشرين ثوراً سميناً تقف فى حظائرى .
وما عدا ذلك . مما عندى ، كله بمقدار ما يناسب وهذ الكم والعدد .
وإنى لمعترف بأنى رجل قد أصابه الكبر .
فإن مت غداً ، فإن ذلك كله سيكون ملكاً لها ،
ولست أطلب فى مقابل ذلك إلا أن تكون لى زوجاً ما دمت حياً .

ترانيو : « إلا » هذه جاءت فى موضعها حقاً يا سيدى . أنصت إلى . . .

(١) Valance . كورنيش أودنتلا تزين أطراف الستر .

إنى أنا وحيد أبى ووارثه ،
فإن قبلت أن تكون ابنتك زوجى ،
فإنى سأترك لها من بعدى ثلاثاً أو أربعاً من الدور .
داخل أسوار مدينة پيزا الغنية ؛ كل منها
تعدل أى بيت فى « پادوا » من بيوت السيد العجوز جريميو ؛
وإلى جانب هذا ألفين من الدوقات الذهبية كل عام[1]
غلة أرض مثمرة . كل هذا سيكون الضمان[2] لها من بعدى .
ماذا ، هل وخزتك يا سيد جريميو ؟

جريميو : ألفين من الدوقات الذهبية كل عام غلة الأرض !
إن أرضى لا يصل ثمنها كله إلى مثل هذا !
ولكنها ستأخذ منى أنا فوق ما ذكرت سفينة تجارية كبيرة ،
هى الآن فى مرفأ مرسيليا . . .

---

(١) فى الأصل دوقة (Ducat) وهى عملة تعادل نحو تسع شلنات وكانت شائعة معروفة فى كل أوروبا .
(٢) فى الأصل jointure ومعناها عقار أو أرض توهب الزوجة لتستولى عليها بعد موت الزوج .

ماذا هل سددت حلقك بسفين ؟

ترانيو : يا جريميو ، إنه لمن المعروف أن والدى
يملك أكثر من ثلاث سفن تجارية كبيرة غير اثنتين
سريعتين صغيرتين ،
واثنى عشر مركباً شراعياً متيناً . كل هذا أضمنه لها ،
بل إنى لأضمن لها ضعفى كل ما يمكن أن تقدم لها
من ضمان فوق ما ذكرت .

جريميو : لا ، لقد قدمت كل ما عندى ، وليس عندى فوق
ذلك شىء .
فهى لا يمكن أن تأخذ منى فوق ما أملك فعلا .
فإذا كنت أرضيك ، فإنها ستملكنى وستملك ما أملك.

ترانيو : إذن ، فالفتاة لى أنا دون الناس أجمعين ،
وهذا حسب شرطك القاطع — إن جريميو قد اندحر.

بابتستا : لا أملك إلا أن أعترف بأن عرضك هو الأفضل ،
فإذا جعلت والدك يضمن لها هذا الاتفاق ويوثقه ؛
فإنها لك . إلا ، وأرجو أن تغفر لى ما أقول ،
فإنك إذا مت أنت قبله فأين صداق ابنى وضمانها .

ترانيو : إن هذا إلا مماحكة منك ؛ إنه شيخ عجوز ، وأنا شاب
صغير .

جريميو : أو لا يجوز أن يموت الشباب كما يموت الشيوخ ؟

بابتستا : إذن يا سادة ،
بهذا يكون قد قر قرارى ،
فى يوم الأحد القادم ، ستزف ابنتى كاثارين :
وعلى ذلك فنى يوم الأحد الذى يليه ستكون بيانكا
عروساً لك أنت إذا ظفرت لها بهذا الضمان ؛
وإلا فهى عروس السيد جريميو .
وبذلك أستأذنكما فى الانصراف وأشكركما كليكما .
(يخرج)

جريميو : وداعاً يا جارى الكريم . الآن لست أخشاك .
وأنت ، أيها المغامر الغر ، أتظن أنه ستبلغ الغفلة بأبيك
فيعطيك أنت كل شىء ليصبح هو فى سنه الواهية
نزيلا على مائدتك أنت ؟ كفى هذراً !
إن الغفلة لم تبلغ بثعلب من ثعالب إيطاليا العتاق هذا الحد .

(يخرج)

ترانيو : فلتنزل النقمة بجلدك الذابل المحشو مكراً .
وعلى أية حال فلقد صاولتك ، وبعرضى الأعلى قهرتك ،

لأنى قد صممت على أن أخدم سيدى :
لذلك فلست أرى مانعاً من أن يجد لوسنشيو المزعوم
أباً له يدعى هو أنه ڤنسنشيو .
وإن يكن هذا لمن العجب : فالآباء عادة
هم الذين يوجدون الأبناء . أما فى ظرف الخطبة الذى
نحن فيه ؛
فإن الابن لابد أن يجد له أباً . هذا إذا لم يخب تدبيرى .
(يخرج)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(يدخل لوسنتيو وهورتنشيو وهما مازالا متنكرين فى زى معلم وموسيقى ومعهما بيانكا)

لوسنشيو : يا أيها الزمار ! ابعد . لقد أصبحت وقحاً جداً ، يا سيد !
أنسيت بهذه السرعة هذا الفصل المضحك
الذى استقبلتك به أختها كاثارين ؟

هورتنشيو : يا أيها المتعالم الجعجاع ؟ إنك أمام
راعية الأنغام السماوية :
وعلى ذلك فائذن لى أن آخذ مكانى من الصدارة ،
فإذا ما أمضينا فى الموسيقى ساعة أو نحوها .
فإن درسك ، إذ ذاك ، يمكن أن يظفر منها بنفس هذا الوقت .

لوسنشيو : يا أيها المخلط الحمار الذى لم يقرأ فى حياته
ما يكفى ليعلم لماذا خلقت الموسيقى أصلا !
أو لم تجعل الموسيقى لتنعش فؤاد المرء

بعد أن يجهد فى الدرس أو يتعب فى العمل الرتيب
الشاق ؟

وعلى ذلك ائذن لى أن أقرئها الفلسفة أولا ،
فإذا ما تعبنا وتوقفنا فتقدم أنت بأنغامك .

هورتنشيو : يا هذا ، أنا لا أحتمل هذه الإهانات منك .

بيانكا : وفقاً يا سادة إنكما تخطئان فى حقى خطأً مضاعفاً ،
بأن تتجادلا فى أمر من حقى أنا وحدى أن أبت فيه :
فلست أنا تلميذة فى مدرسة ، صغيرة حرية بالتأديب ،
أنا لا ألتزم مواعيد ، ولا أرتبط بساعات معينة ،
وأنا أتعلم دروسى كيفما أريد أنا .
ولنحسم النزاع بينكما ، هيا اجلسا :
خذ أنت آلتك واعزف عليها حيناً .
فسننتهى من درسه قبل أن تنتهى أنت من ضبط
أوتارها .

هورتنشيو : وستتركين درسه ساعة أنتهى من ضبط الأوتار ؟

لوسنشيو : هذا ما لن يكون ! اضبط آلتك .

(يتنحى هورتنشيو فى غضب وتجلس بيانكا ولوسنشيو)

بيانكا : أين وقفنا آخر مرة ؟

لوسنشيو : هنا ، يا سيدتى —

« هيك إيبات سيموس[١] هيك است سيجياتللوس
هيك ستيترات بريامى ريجيا سلسا سينس» .

بيانكا : ترجم هذه الألفاظ —

لوسنشيو : هيك إيبات = كما قلت لك من قبل
سيموس = إنى لوسنشيو
هيك است = ابن ڤنسنشيو من پيزا
سيجيا تللوس = قد تنكرت هكذا لأظفر بحبك .
هيك ستيترات = وهذا المدعى لوسنشيو الذى أتاك خاطباً

بريامى = هو خادمى ترانيو
ريجيا = تزيى بزيى ويمثل دورى ،
سلساسينس = حتى نخدع السخيف العجوز .

هورتنشيو : سيدتى . إن العود قد ضبطت أوتاره .

بيانكا : أسمعنى إياه . . . أعوذ بالله إن بالمقام العالى نشازا يقرع الآذان .

لوسنشيو : ابصق فى خرم[٢] المزمار يا هذا وأعد ضبطه

---

(١) الكلام شعر الشاعر الرومانى أوڤيد (Ovid) من قصيدته « رسالة » ومعناه هنا : « جرى النهر سيموس ، وهنا بلاد سيجيا ، وهنا يقع قصر العجوز بريام المنيف » .

(٢) يريد إهانته بأن يشير إلى أنه يلعب على مزمار لا عود .

بيانكا : فلأجرب أنا الآن هل أستطيع أن أترجم هذه الألفاظ
هيك إيبات سيموس = أنا لا أعرفك
هيك است سيجياتلوس = ولا أثق بك
هيك ستيترات بيرياى = احذره لئلا يسمعنا
ريجيا = لا تندفع وراء آمالك
سلساسينس ، ولكن لا تيأس .

هورتنشيو : سيدتى ، إن العود الآن قد تم ضبط أوتاره .

لوسنشيو : كل الأوتار فيما عدا السفلى منها (١).

هورتنشيو : إن السفلى مضبوطة ولكن الوغد السافل هو الذى ينشز !
(لنفسه) ما أكثر ما يثور هذا المتعالم ، وما أكثر ما يتجرأ !
أما وحياتى إن الوغد ليتقرب إلى حبيبتى .
يا أيها المعلم الحقير ، سأحكم مراقبتك عن كثب .

بيانكا : قد أصدقك فيما بعد أما الآن فإنى فى شك من أمرك .

لوسنشيو : لا تشكى فى شىء فما من شك فى « أن إياسيديس(٢)

---

(١) فى الأصل Base .

(٢) هذه العبارة تقال دون ما سبق بصوت عال لخداع هورتنشيو حتى يظن أن درس اللاتينية ما زال مستمراً . وأكثر الأبطال الإغريق قد انحدر من أياسيديس حتى ليقال إنه أحد آباء آشيل نفسه .

قد كان آجاكس[1] فلقد أسماه جده هكذا ».
بيانكا : لا مفر من أن أصدق أستاذى ، وإلا فإنى واثقة ،
من أنى سأظل أناقشك أبداً حول هذا الشك
ولكن دعنا نقف عند هذا الحد.والآن يا ليسيو[2] هذا
دورك . . . .
يا أستاذىّ أرجو ألا تظنا أن تصرفى قلة ذوق ،
لأنى كنت رقيقة معكما كليكما .
هورتنشيو : دعنا برهة وامض بعيداً عنا
فإن تماريني فى الموسيقى لم توضع لتؤدى ثلاثياً .
لوسنيو : أمتمسك أنت بالرسميات إلى هذا الحد ؟(لنفسه)
حسناً لابد أن أنتظر
وأرقب ما يدور فى حذر فإن صدق ظنى
فإن أستاذنا الموسيقى البارع قد مال به الهوى[3]
(يتنحى قليلا وتجلس بيانكا وهورتنشيو)
هورتنشيو : يا سيدتى لابد لى قبل أن تلمسى العود ،

---

(١) آجاكس Ajax : ابن تلاى بطل من أبطال الإغريق ذكره هومر فى الإلياذة . كان ضخم الجثة لا يفوقه فى الإقدام والجمال إلا آشيل . يقال إنه قتل نفسه لما منح سلاح آشيل ليوليسيس من دونه .

(٢) ليسيو Licio : الاسم الذى تنكر به هورتنشيو حين ادعى أنه معلم الموسيقى .

(٣) فى الأصل Amorous ومعناها يميل إلى الحب .

لتتعلمى طريقتى فى نظام لمس الأوتار بأصابعك ،
أن أبدأ معك بأوليات الفن .
لأعلمك السلم الموسيقى بطريقة مختصرة ،
بطريقة ألطف وأشد تركيزاً وأنجع ،
مما قد سبق لغيرى من أبناء مهنتى أن علم :
وهاك هى ، قد كتبتها لك بخط واضح جميل .

بيانكا : ما هذا لقد جاوزت مرتبة تعلم السلم من زمان بعيد .

هورتنشيو : ولكن اقرأى سلم هورتنشيو .

بيانكا : (تقرأ) السلم = أنا أساس كل انسجام ،
أ . رى = لأتوسط لديك فى حب هورتنشيو ،
ب . « مى : يا بيانكا اتخذيه لك زوجاً ،
ج . « فا ، أوت [1] = يحبك بكل ما يملك من عاطفة ويعزك ،
د . « صول ، رى = وليس لديه إلا مفتاح ونغمتان
ه . « لا ، مى » = وهما ارحمى أو أمت .
أتسمى هذا سلماً موسيقياً . حسبك . إنه لا يروق لى .
فأنا أوثر المناهج القديمة ــ ولست من الغفلة

(١) آخر نغم فى السلم تحتيا .

بحيث أغير القواعد الصحيحة يبدع مخترعة .

(يدخل خادم)

الخادم : سيدتى ، إن أباك يرجوك أن تتركى كتبك ،
لتعاونى فى إعداد غرفة أختك .
لأن غداً ، كما تعلمين ، يوم زفافها .

بيانكا : أستودعكما الله ، يا أستاذىَّ الطيبين . فلابد أن أذهب .

(تخرج بيانكا والخادم)

لوسنشيو : حقاً . يا سيدتى لم يعد هناك ما يدعونى لأن أظل هنا .

(يخرج)

هورتنشيو : ولكن لدى أسباباً لأن أتجسس على هذا المتعالم ،
وأغلب ظنى أنه يبدو كأنما هو محب لها :
ولكن إذا كانت أمانيك يا بيانكا بهذه الضعة ،
بحيث تتطلعين بعينك إلى كل مخادع محتال ،
ألا فافهمى جيداً ما أقول — إنى إن رأيتك ترددين فى أمرى ولو مرة واحدة ،
فإن هورتنشيو سينفض يديه منك وينصرف إلى غيرك .

(يخرج)

الفصل الثالث

المنظر الثانى

(يدخل بابتستا وجريميو وترانيو وكاتارين وبيانكا ولوسنشيو وبعض حاضرى حفل الزفاف)

بابتستا . يا سيد لوسنشيو ، إن هذا هو اليوم المحدد .
لزواج كاتارين وبتروشيو .
بيد أنه لم يظهر إلى الآن أى أثر لصهرنا :
ماذا يقول الناس عنا ؟ وأى سخرية سيسخرون منا .
إذا ما افتقدنا العروس ، فلم نجده ، ساعة يحضر القسيس
ليتم مراسيم الزواج ؟
ماذا ترى ، يا لوسنشيو ، فيما حاق بنا من العار ؟

كيت . لا عار إلا عارى أنا ، التى أرغمت ، وأيم الله
على أن تقبل رغم أنفها أن تزف .
إلى مخبول أحمق وقح ثائر ،
يتعجل الخطوبة ، ولكنه ينوى أن يبطئ فى تنفيذ الزواج . . . .

لقد قلت لك ، أنا نفسى ، إنه مخفل مجنون ،
يخفى ألاعيبه المؤذية وراء سلوكه الخشن الجلف :
ثم يقال عنه إنه ظريف مرح ،
يخطب من البنات ألفاً ، ويحدد لهن يوم الزفاف ،
ويتودد إلى الناس ، ويدعوهم للحفل ، ويعلن الأفراح ،
ولكنه لا يعتزم أن يتزوج منهن واحدة . . . .
أو كان لابد لى من أن يشير العالم كله إلى كاثارين المسكينة ،
ليقول : « ها هى ذى زوج بتروشيو المجنون ،
وإذا شاء أن يتفضل بالحضور ليتزوجها . »

ترانيو : صبراً ، يا كاثارين الكريمة ، وأنت يا بابتستا أيضاً .
فإنى أقسم بحياتى أن بتروشيو لا يبتغى إلا الخير ،
إننا لنجهل أى قضاء عاقه عن أن ينفذ وعده .
فإن يكن الرجل خشناً جلفاً ، فهو فى غاية الحكمة ،
وإن يكن مرحاً ، فإنه مع ذلك شريف .

كيت : ليت عين كاثارين ما وقعت عليه يوماً بالرغم من كل هذا !

(تخرج باكية تتبعها بيانكا وآخرون)

بابتستا : اذهبى يا بنية ، إنى لا أستطيع أن ألومك الآن على البكاء ،

فإن مثل هذه الإساءة جديرة بأن تثير أعصاب قديسة ، فكيف بشرسة لها مزاجك الحاد المضطرب .

(يدخل بيوندللو)

بيوندللو : سيدى ! سيدى ، أنباء وأنباء قديمة ،[1] ولكنها أنباء لم تسمع بمثلها من قبل .

باپتستا : أو تكون قديمة وجديدة فى الوقت نفسه وكيف ذلك ؟

بيوندللو : عجباً أولا تكون أنباء جديدة أن تنبأ بمقدم بتروشيو ، ؟

باپتستا : أو جاء ؟

بيوندللو : كلا ، يا سيدى .

باپتستا : ماذا تعنى إذن ؟

بيوندللو : أعنى أنه آت .

باپتستا : ومتى يصل إلينا هنا ؟

بيوندللو : عندما يقف حيث اقف فيراك حيث تقف هناك ،

ترانيو : وما القديم فى أنبائك ؟

بيوندللو : إنه قادم بقبعة جديدة ، وسترة قديمة ، وسروالين عتيقين قد قلبا ظهراً لبطن ثلاث مرات ؟ وحذاءين

---

(١) فى الأصل تورية حول لفظ (News) وهى فى الإنجليزية فى الجمع أخبار ومفردها معناها جديد .

كانت تلقى فيهما بقايا الشموع [1] أحدهما مزرر بزرار والآخر مربوط بخيط . وسيفه قديم صدئ قد أخرجه من مخزن أسلحة البلدية ؛ [2] مكسور المقبض ، فى غمد مخروم قد سقطت منه قطعة المعدن التى تحمى طرف السيف . وقد فل نصله فى موضعين . أما جواده ، فمجزوع الرسغ قد أسرج بسرج قديم أكلته الأرضة ؛ له ركاب فرد لا زوج له . والحصان إلى جانب ذلك مصاب بانتفاخ الرقبة ، يسيل المخاط من أنفه وقد ورم حلقه ، وانتشرت البثور والأورام على كل جسده ، وملأت القروح قوائمه ، وتورمت مفاصل أقدامه ؛ فهو يعرج . ولقد أصابه اليرقان وورمت غدده النكفية ، فأنهكه الدوار ؛ وفرّت أحشاءه الديدان . رخو المتن ، مخلوع الكتفين ، تصطك قوادمه . قد أشكم بنصف شكيمه . وزناق رأسه من جلد الغنم ؛ وقد انشق مرات

---

(١) كان حذاء الفارس إذا نشف جلده فلم يعد يصلح لاستعماله يعلق مادة لتلقى فيه بقايا الشموع وطائفة مما يستغنى عنه من التوافه .

(٢) كانت الأسلحة تختزن للطوارئ فى مخزن البلدية ؛ ولكنها كانت تصدأ وتتآكل من قلة الاستعمال .

من كثرة ما شد به ليحميه من العثار ؛ فعولجت قطوعه بأن عقدت عقداً . وقد حزّم بحزام موصول ست وصلات ؛ وشد سرجه إلى ذيله بقطعة من الجلد ، كسيت بالمخمل الذى تكسى به سروج الفارسات . وما زال الحرفان الفضيان اللذان يدلان على اسم الفارسة ملبسين فيه ؛ ولكنه خيط بعضه إلى البعض بخيوط من الخيش سميكه

بابتستا : ومن القادم معه ؟

بيونديللو : يا سيدي غلامه وقد طهمه هو أيضاً كما طهم الحصان بالضبط . فكسى ساقاً بجورب من كتان ، وكسى الأخرى بجورب خارجى سميك طويل ، قد شد على ساقه بخيط غليظ أزرق مخلط بأحمر ، وعلى رأسه قبعة بالية ، قد زينها بدلا من الريشة بحزمة عجيبة من المتنافرات . إنه لمسخ ، مسخ حقيقى يبدو للعيان ؛ ولا يمكن أن يكون ساعياً لوجيه ، أو آدمياً مؤمناً ، أو غلاماً لسرى بأى حال من الأحوال .

ترانيو : إن الذى يدفعه إلى مثل هذا التصرف لمزاج شاذ ؛ وإن يكن من عادته أن يبدو فى ثياب حقيرة .

بابتستا : إنى لسعيد أنه جاء ، كيفما كان مجيئه .

بيوندللو : ولكنه يا سيدى لم يجئ .

بابتستا : ماذا ! ألم تقل إنه جاء ؟

بيوندللو : من أن بتروشيو جاء ؟

بابتستا : نعم أن بتروشيو قد جاء .

بيوندللو : كلا يا سيدى لقد قلت إن حصانه جاء ؛
وإن بتروشيو على ظهره [1].

بابتستا : عجباً أو ليس القولان قولا واحداً ؟

بيوندللو : كلا وحق القديسين[2]
أراهن على فلسين
إن حصاناً ورجلا أكثر من واحد ،
وإن كانا فى حالنا
ليسا إلا واحداً .

(يدخل بتروشيو وجروميو فى ملابسهما الحقيرة محدثين ضوضاء وصخباً)

بتروشيو : هيا ! أين السراة ؟ من بالدار ؟

---

(١) بيوندللو مولع أبداً بمثل هذا الأسلوب المغالط .

(٢) فى الأصل وحق القديس « جامى » لتتجانس مع « يجى » فترجمناها هكذا ليتم التجانس الدال على روح الدعابة المراد .

باپتستا . (ببرود) سلمت خطاك [1] يا سيدى
بتروشيو . ومع هذا فليس خطوى بسليم ؟
باپتستا ومع هذا فلست أراك تعرج .
ترانيو . وإن تكن ثيابك ليست كما كنت أحب لك أن تكون
بتروشيو . أو لم يكن من الخير أن أجىء كما أنا ؟
ولكن أين كيت ؟ أين عروسى الجميلة ؟
وكيف حالك يا أبى ؟ أيها السادة . يخيل إلى أنكم تعبسون .
لماذا يحملق جمعكم الكريم هكذا ،
وكأنما يرون فىّ أثراً تاريخياً رائعاً ،
أو نجماً أو مذنباً ، أو مخلوقاً خارقاً ؟
باپتستا . يا سيدى . أنت تعلم أن اليوم يوم زفافك :
ولقد حزنا ، أول الأمر ، خشية ألا تحضر ،
والآن نحن أشد حزناً على حضورك غير مستعد على هذا النحو . . .
أقصر ! وانزع هذا اللباس ، إنه يزرى بمقامك ،
إنه قذى للعين وسط حفلنا الجاد الوقور .
ترانيو : وخبرنا أى خطب جلل

---

(١) فى الأصل (Welcome) والتورية حول معنى الكلمة مقطعة (Well-Come)

قد أخرك عن زوجك كل هذا التأخير ،
ثم دفع بك إلينا وقد تبدلت حالك أيما تبديل ؟

بتروشيو: إنه لأمر يرهق شرحه لسان راويه ، ويؤذى خبره آذان سامعيه
يكفيكم أنى جئت برًّا بالعهد ،
إن كنت قد اضطررت أن أخل به نوعاً ما ،
كما سأشرح لكم فى وقت أنسب
شرحاً سيقنعكم بقبول العذر . . .
ولكن أين كيت ؟ لقد تأخرت عليها كثيراً ،
وإن الصبح ليمضى سريعاً ، وقد آن أن نكون فى أماكننا فى الكنيسة .

ترانيو: لا تقابل عروسك بهذه الثياب الحقيرة،
اذهب إلى غرفتى وارتد ما شئت من ثيابى .

بتروشيو: لست أنا الذى يفعل شيئاً من هذا ، ثق أنى سأقابلها كما أنا ،

بابتستا: ولكنك لن تستطيع ، فيما أرى ، أن تتزوجها كما أنت .

بتروشيو: يأبى الله إلا هكذا وكما أنا ، فأقصروا :
إنها تتزوجنى أنا ولا تتزوج ثيابى
ولو أننى أستطيع أن أصلح ما ستبليه هى منى ،

كما أستطيع الآن أن أصلح من هذا الزى البالى الحقير ،
لكان هذا يسعدها ، وكان فيه الخير لى . . .
ولكن . واغفلتاه ، إنى أضيع الوقت فى الكلام معكم ،
وكان علىّ أن أوقظ زوجتى من النوم ،
وأختم المراسيم وأوثقها بقبلة منها رائعة .

(يخرج بتروشيو وجروميو وبيونديللو)

ترانيو : إنه ليخفى غاية ما تحت هذا الزى الجنونى .
وسنقنعه ، إن استطعنا ذلك ،
بأن يبدله بأفضل منه ، قبل أن يذهب إلى الكنيسة .

بابتستا : سأذهب فى أثره لأرى كيف يتم ذلك .

(يخرج)

(ويخرجون كلهم ماعدا ترانيو ولوسنشيو)

ترانيو : ولكن يا سيدى إن الحب يتطلب منا أن نضيف إليه .
رضاء أبيها ، فإذا شئنا أن نفوز بذلك وجب علينا ،
كما قد أنهيت إلى سيادتكم ،
أن نأتى برجل كيفما اتفق ،
فليست حاله بالتى تهمنا ، ما دمنا سنهيؤه كيفما أردنا ،

ليكون ڤنسنشيو القادم من « پيزا » ،
ليضمن لوالدها المقيم فى « پادوا » ،
أكثر مما عرضت عليه من الثراء .
وبهذا تنعم فى أمان بتحقيق أملك ،
وتتزوج من بيانكا الجميلة برضا والدها .

لوسنشيو : لو أن زميلى المعلم ،
لا يضيق الخناق على بيانكا ويتتبع خطاها ،
لكان من الممكن أن نتزوج سرًّا ،
فإن تم الزواج فعلا ، فليعارض فى أمره العالم أجمع ،
فإنى سأحرص على عروسى رغم أنف العالم كله .

ترانيو : هذا ما سنمعن التفكير فيه خطوة ، خطوة ،
لنتحرى فى الأمر كله صالحنا .
لنقهر العجوز ذا اللحية الشمطاء ، جريميو ،
والرقيب الحسيب ، الأب مينولا ،
والموسيقى الماهر ، العاشق ليسيو
وكل هذا من أجل مولاى لوسنشيو . . . .
(يدخل جريميو)
أعائد أنت من الكنيسة يا سيد جريميو ؟

جريميو : غادرتها وأنا أحس الفرج الذى كنت أحسه عند مغادرة المدرسة صغيراً ،

ترانيو : أو يعود العروسان إلى البيت ؟

جريميو : أتقول العروس[١] بل قل إنه الأسد أسد شرس شكس ، وهذا كل ما ستجد فيه الفتاة .

ترانيو : أيكون أشرس منها ؟ هذا مستحيل .

جريميو : بل إنه لشيطان ، شيطان من الجن دون ريب .

ترانيو : إنها هي الشيطان ، شيطان ، بل إنها لأم الشياطين .

جريميو : ولكنها الحمل الهادئ ، والحمامة الوديعة ، إنها لبلهاء إذا قيست به .
سأقص عليك ، يا سيد لوسنشيو ، ما حدث .
لما سأله القسيس ،
« أتقبل كاثرين زوجاً ؟ »
أقسم وزعق فى وجه القسيس قائلا : « قسماً بجراح المسيح إنى لقابل »
فاندهش الخلق لصراخه ، وارتبك القسيس ، فسقط منه الكتاب ،

(١) فى الأصل تورية حول كلمة bride groom لتعدد معنى جزئها « groom »

فلما انحنى ليلتقطه ،
لكمه الزوج المخبول لكمة ،
ألقت القسيس أرضاً ، فسقط على الكتاب وتدحرج هو والكتاب ،
فصاح فيه « ارفعوهما الآن إذا عناكم الأمر » .

ترانيو : وماذا قالت له المرأة لما نهض ؟

جريميو : ارتعدت وارتعشت لأنه ضرب الأرض بقدمه
وهدد وصرخ وكأنما القسيس كان يعمل على أن يخدعه . . .
ولكنه بعد أن سارت الحال بالمراسيم مدة ،
طلب الخمر وصاح : « فى صحتكم »
وكأنما هو على ظهر باخرة يشرب مع البحارة من أقرانه
نخب النجاة من عاصفة — ثم عب من نبيذ العرس الخفيف ،
ورمى بفتات الكعك[1] المنقوع فى الشراب فى وجه الشماس ؛

---

(١) كان المألوف فيما يقدم للمدعوين فى حفلات العرس فى الكنيسة فى عهد الملكة إليزابيث نوع خفيف من النبيذ قد نثر على صفحته فتات كعك منقوع .

ولم يجد ما يفسر به عمله هذا
إلا أن الشماس قد نحلت لحيته وخف شعرها
وكان وهو يشرب كأنما يطلب إليه شيئاً من هذا الفتات المنقوع . . .
فلما انتهى من كل هذا أمسك بالعروس من عنقها ،
وقبّل شفتيها قبلة فرقعت فرقعة
حتى دوت الكنيسة كلها بالصدى بعد أن افترقت الشفاه :
فلما رأيت كل هذا أسرعت فوراً لوفرة ما غمرنى من الخجل ،
وسيأتى الجميع كلهم من بعدى فيما أعلم .
إن زفافاً جنونياً كهذا لم يحدث من قبل :
أنصتوا ، أنصتوا ! إنى أسمع عزف المنشدين .
(موسيق)
(يدخل بتروشيو وكيت وبيانكا وهورتنشيو وباتستا وجروميو والحشاون)

بتروشيو . سادتى وأصدقائى ، إنى لأشكركم جميعاً لما تكبدتم من تعب ،
وإنى لأعلم أنكم تنوون العشاء معنا اليوم ،
وإنكم قد أعددتم طائفة كبيرة من ألوان المسرات المناسبة للعرس ،

ولكن الواقع ، أن ظروفى العاجلة ، تدعونى إلى الرحيل
فى الحال ،
وعلى ذلك أرى أن أستأذنكم الآن فى الانصراف .

بابتستا : أو معقول أن ترحل الليلة ؟

بتروشيو : بل يجب أن أرحل الآن ، وقبل أن يأتى الليل .
فلا تعجب لهذا ؛ لأنك لو عرفت مهامى ،
لرجوتنى أن أرحل فى الحال لا أن أقيم . . .
وأنتم أيها الرفقة الكرام ، أشكركم جميعاً ،
يا من شهدتم جميعاً كيف أسلمت زمامى ،
لألطف نساء الدنيا وأفضلهن وأصبرهن
فتمشوا مع أبى ، واشربوا معه نخبى ،
فإنى مضطر إلى الرحيل . أستودعكم الله جميعاً .

ترانيو : اسمح لنا أن نتوسل إليك أن تظل معنا إلى ما بعد الوليمة .

بتروشيو : إن هذا لا يمكن أن يكون .

جريميو : دعنى أتوسل إليك

بتروشيو : لا يمكن .

كيت : إذن دعنى أنا أتوسل إليك .

بتروشيو : لقد رضيت .

كيت . رضيت أن تبقى ؟

بتروشيو . كلا رضيت أن تتوسلى إلى أن أبقى

ولكنى لم أرض أن أبقى . فتوسلى كيف شئت .

كيت : إن كنت تحبنى ابق .

بتروشيو . يا جروميو ، جوادى .

جروميو : أمرك ، يا سيدى ، ستكون الجياد معدة

إن العلف قد أكل الخيل .

كيت : كلا ، إذن ،

افعل ما فى وسعك أن تفعله ، فإنى لن أرحل اليوم ،

كلا ، ولا غداً ، بل لن أرحل إلا متى شئت أنا .

والباب مفتوح ، يا سيدى ، وهاك الطريق ممتداً أمامك ؛

فارحل ساعة يحلو لك الرحيل .

أما أنا ، فلن أرحل حتى أشاء أنا الرحيل .

لكأنى بك تريد أن تبرهن ، من أول الأمر ، ببساطة ، وبلا مقدمات ،

على أنك ستكون زوجاً فظًّا غاية فى الفظاظة .

بتروشيو . يا كيت ! اهدئى أتوسل إليك ألا تغضبى .

كيت . بل إنى سأغضب . فماذا أنت فاعل ؟

اسكت ، يا أبى — إنه سيبقى وسيظل مقيماً ما أردت ذلك .

جريميو : ويحى ! إن الأمور قد أخذت الآن تجرى فى مجراها المنتظر .

كيت : هلم يا سادة ، تقدموا إلى وليمة الزفاف .
فإنى لأرى ، أن المرأة يمكن أن تستغفل ،
إذا لم يكن لها من الحماسة ما يمكنها من المقاومة .

بتروشيو : سيتقدمون طوعاً لأمرك ، يا كيت ،
أطيعوا العروس ، يا من ترافقونها ،
ادخلوا إلى الوليمة وامرحوا فى صخب وانفخوا أوداجكم
وعبوا من الشراب عباً ، نخب عذريتها ،
جنوا وافرحوا ، بل اذهبوا واشنقوا أنفسكم ؛
أما كيت عزيزتى فلابد لها من الرحيل معى .
(يجرها من وسطها متحديا)
مهلا لا تتعاظموا ، ولا تضربوا الأرض ، ولا تحملقوا ، ولا ترتعدوا ،
فإنى لن أتخلى عن حقى فى السيطرة على كل ما أملك .
إنها بضاعتى ، إنها متاعى ،
إنها بيتى ، ومتاع بيتى ، وحقلى ، ومخزن غلالى ،

إنها جوادى وثورى وحمارتى ، بل أى شيء أملك
وها هى ذى أمامكم ، فليمسها منكم من يجرأ على لمسها !
لأنى سأنزل عقابى بأعظمكم هذا .
الذى يعترض طريقى فى « پادوا » . . . جروميو ،
اشهر سلاحك فإننا محاصرون بلصوص ،
وأنقذ مولاتك ، إذا كنت رجلا .
لا تخافى ، يا امرأتى العزيزة ، إنهم لن يمسوك ، ياكيت ،
لأنى سأحميك ولو تعرض لك من الرجال ألف ألف أو يزيدون .

(يخرج بتروشيو وكاترين وجروميو)

بابتستا دعوهما يذهبا ، وليذهبا كلاهما فى سلام .

جريميو لو لم ينصرفا مسرعين لانفجرت من الضحك .

ترانيو . لم أر فى كل الزيجات الجنونية ، ما بلغته هذه الزيجة من الجنون !

لوسنشيو : سيلتى ، ماذا ترين فى أختك ؟

بيانكا . أرى أنها مجنونة قد زوجت فى جنون بمجنون .

جريميو . لعمرى إن بتروشيو قد « تكترن »[1] فعلا .

---

(١) أى قد صار مثل كاترين ، فى شراستها .

باپتستا . يا جيران ، يا صحب ، إن ينقصنا العروسان
يملأ مكانهما على مائدة العرس ؛
فإنكم لتعلمون أنه فى الوليمة لا تنقصنا الطيبات . . .
ستملأ أنت مكان العروس ، يا لوسنشيو ،
ولتأخذ بيانكا مكان أختها .
ترانيو : أتمرن بيانكا كيف تكون عروساً ؟
باپتستا : إنها ستفعل ، يا لوسنشيو . . .هلم يا سادة ، هيا بنا .
(يخرجون)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(يدخل جروميو)

جروميو : تباً للخيول البطيئة الخائرة ، تباً للمجذوبين المجانين ، تباً للطرق الوعرة ، هل حُطم امرؤ مثلما تحطمت ؟ وهل اتسخ رجل مثلما اتسخت ؟ وهل بلغ التعب بامرئ قدر ما بلغ منى ؟ لقد أرسلونى قبلهم لأوقد لهم النار وهم آتون ليستدفئوا بها . آه لو لم أكن ضئيل الحجم ، حار الدم كالقدر الصغيرة تغلى سريعة لتجمدت شفتاى نفسها على أسنانى ، ولالتصق لسانى بسقف حلقى ، وقلبى بجدار جوفى ، قبل أن أصل إلى نار لأدفئ بها عظامى المتجمدة . ولكنى وأنا أنفخ فى النار سأستدفئ . ذلك أنى لو تأملت الجو لوجدته خليقاً أن يصيب بالبرد والمرض من هو أقوى منى بنية . هه ، هو! كورتس !

(يدخل كورتس)

كورتس : منذا الذى يناديني بهذا البرود ؟

جروميو : قطعة من الثلج ، صدقني من الثلج ، فإذا شككت فتعال ومر بيدك منزلقاً من على كتفي نحو كعب رجلي ، فلن تتحرك يدك من شدة البرد إلا بمقدار ما يتحرك رأسي أو عنقي معك . انجدني بنار ، يا كورتس الطيب .

كورتس أو يأتي سيدي مع عروسه يا جروميو ؟

جروميو أي نعم ، يا كورتس ، نعم ، وعلى ذلك إيت بالنار ، النار ، « ولا تلق عليها ماء » كما جاء في الأغنية .

كورتس أتبلغ من الشراسة الحامية ما يذيعونها عنها ؟

جروميو لقد كانت كذلك قبل هذا الصقيع ، يا كورتس الطيب ، ولكنك تعلم أن الشتاء يروض المرء . والمرأة والحيوان أيضاً . لقد راض سيدي وكسر من حدة طبعه ، كما راض سيدتي الجديدة ، وكما راضني أنا أيضاً ، يا زميلي كورتس .

كورتس إليك عني أيها المجنون الذى لا تجاوز قامته ثلاث بوصات . لست حيواناً(١)

---

(١) هذا رد على قول جروميو إن البرد يروض المرء والمرأة والحيوان فجعل سيده المرء وسيدته المرأة فهو إذن الحيوان ثم أردف بقوله لكورتس « يا زميلي » فكأنما أراد أن يجعله هو أيضاً حيواناً

جرومیو : ويحك كيف لم تتجاوز قامتى ثلاث بوصات وقرنك وقرنك وحده يبلغ القدم طولا ، وأنا طوله على الأقل . ولكن . لكن هل توقد النار أو أشكوك لسيدتنا ويدها — حين تقف أنت بين يديها بعد قليل — سوف تدفئ بلمسها بردك الذى يضايقك لبطئك فى القيام بمهمتك العاجلة .

كورتس : أرجوك يا جروميو قل لى كيف حال الدنيا ؟

جروميو : باردة ، يا كورتس ، فى كل شئونها إلا شأنك أنت . وعلى ذلك أوقد النار ، قم بواجبك تنل حقك وجزاءك ، فإن سيدى وسيدتى يكادان يموتان متجمدين من البرد .

كورتس : إن النار لموقدة . فقل لى إذن ، يا جروميو العزيز ، ما الأخبار ؟

جروميو : بل أقول لك « هيا يا جاك يا ولدى هيا يا ولدى[1] » ولك من الأخبار قدر ما تريد .

كورتس : هلم الأخبار ؟ إنى أعرف أن خبثك لا ينفد .

جروميو : وعلى ذلك أوقد النار ، فقد نفذ البرد القارس إلى عظامى . أين الطاهى هل جهز العشاء ؟ وهل أعدوا المنزل

---

(١) نوع من الأغانى الشعبية يغنى بجملة أصوات كل صوت يبدأ بعد الآخر متأخراً عنه ويسير وحده ثم يلتقى مع الآخر .

للاستقبال ففرشت الأرض بالقش الجديد ، وأزيلت العناكب . وارتدى الخدم ملابسهم الجديدة ، وجواربهم البيضاء . وهل تزيى كل موظف بالدار بحلل الأفراح؟ وهل نظفت الكئوس الجلدية من الداخل والأقداح المعدنية من الخارج[1] ؟ وهل فرشت المفارش على الموائد ، وهل وضع كل شيء في مكانه مرتباً ؟

كورتس : كل شيء قد أعد . لذلك أرجوك أن تقول لي ما الأخبار؟

جروميو : اعلم أولا أن جوادي تعب . واعلم أيضاً أن سيدي وسيدتي قد سقطا على الأرض .

كورتس : كيف ؟

جروميو : وقعا عن سرجهما في الوحل . وبهذا الوحل تتعلق قصة .

كورتس : إليّ بها ، يا طيب يا جروميو .

جروميو : أعرني سمعك .

كورتس : هاك أذني .

جروميو : خذها . (يلطمه)

كورتس : إن هذا يجعلني أحس قصة لا أسمع قصة .

---

(١) في الأصل الكئوس الجلدية jacks والمعدنية jills وفيها تورية لأن لها معنى آخر هو الفتية والفتيات . لم نستطع ترجمتها إلا بأحد المعنيين .

جروميو : ومن هنا سموها قصة حساسة[1] تتحسس طريقها إلى العقل . وما
كانت هذه اللطمة فى الواقع إلا لتقرع باب أذنك لتلتمس منها أن تنصت .
والآن أبدأ . فى أول الأمر ، نزلنا تلا وعراً ، وكان سيدى
يمتطى الجواد خلف سيدتى .

كورتس : كلاهما على جواد واحد ؟

جروميو : وماذا يضيرك أنت فى هذا ؟

كورتس : يهمنى الجواد .

جروميو : قص أنت القصة ! ولكن لو أنك لم تقاطعنى لكنت
سمعت كيف سقط جوادهما ، وسقطت هى تحت
الجواد ، وكيف كان المكان موحلا ، وكيف تلطخت
هى بالوحل . ولسمعت كيف تركها هى والجواد من
فوقها ، ليضربنى أنا لأن جوادها قد عثر .
وكيف خاضت هى من خلل الوحل لتخلصنى منه
وترفعه عنى . وكيف كان هو يصب اللعنات ويتوعد ،

---

(١) فى الأصل تورية حول Sense, Sensible معناها عقل ، ومعناها أيضاً حس ، يريد قصة يقبلها العقل أو هى قصة حساسة .

وكانت هي تتوسل ، وهي التي لم تتوسل من قبل في حياتها ، ولسمعت كيف بكيت وكيف جرى الجوادان وكيف تقطع لجامها ، وفقدت أنا رباط سرجي الخلفي . نعم كل هذا ، وغيره مما يستحق أن تذكره ، كنت خليقاً أن تسمعه مني ، ولكن كل هذا الآن سيموت في عالم النسيان ، وتنتهي أنت إلى قبرك لم تفد منه شيئاً

كورتس إنا لنستخلص من هذا التقرير أنه هو أشرس منها .

جرومیو طبعا وهذا ما ستتحقق منه بنفسك ؛ بل ما سيتحقق منه أعظمكم مجداً عندما يصل سيدي إلى البيت . . ولكن مالي والحديث في هذا ؟ ناد ناثانيال ، وجوزيف ، ونقولاس ، وفيليب ، ووالتر ، وشوجرسوب[1] والباقين ؛ فلتمشط شعورهم تمشيطاً ناعماً مصقولا ، ولينظفوا معاطفهم الزرقاء ، وليحسنوا عقد أربطة جواربهم . ولينحنوا أمامه على أرجلهم اليسرى . وعليهم ألا يتقدموا ليمسوا شعرة واحدة من ذيل جواد سيدي قبل تقبيل يديه ويديها . أمستعدون هم جميعاً ؟

---

(١) كان يمكن أن تترجم هذه الأسماء إلى يوسف ونقولا أو بالمعنى فيترجم شوجر سوب بفتات السكر ولكنا آثرنا تركها كما هي لتنسجم مع والتر وفيليب التي لا تترجم .

كورتس : مستعجلون .

جروميو : نادهم .

كورتس : يا هؤلاء أتسمعون ؟ لا بد لكم من استقبال سيدى حتى تتمكنوا من أن تحيوا[1] سيدتى .

جروميو : أو ليس لها محيي خاص بها ؟

كورتس : ومنذا الذى لا يعرف ذلك ؟

جروميو : أنت فيما يبدو ، لأنك تدعو الجماعة ليحيوها

كورتس : يا هذا إنى أدعوهم ليدينوا لها بالطاعة لا أن يمنحوها محيي

(يدخل من الخدم ثلاثة أو أربعة)

جروميو : ويحك إنها لم تأت لتستدين[2] منهم شيئاً .

ناثانيال : مرحباً بعودك يا جروميو

فيليب : كيف حالك يا جروميو ؟

نقولاس : أيها الرفيق العزيز جروميو !

ناثانيال : كيف أنت أيها الفتى القديم ؟

---

(٢) فى الأصل توريه فى لفظ Countenance ومعناها يؤدى واجب الاحترام ومعناها الثانى المحيى أو الوجه فتكون « تحيوا » بمعنى تؤدوا واجب الاحترام أو « يمنحوا محيى » .

(١) فى الأصل credit وفيها تورية .

جروميو : مرحباً بكم ، كيف حالكم ، وماذا بكم ، ويا صديقكم ، وما شئتم من هذا . كفانا تحيات والآن يا حضرات الرفاق المتأنقين أكل شيء على أتم استعداد ؟ أكل شيء مرتب نظيف ؟

ناثانيال : كل شيء معد . فكم دنو سيدنا منا ؟

جروميو : إنه ليكاد يكون معنا ، ولعله يترجل الآن عن جواده ، وعلى ذلك لا . . . أستحلفكم بالله أن تسكتوا إنى لأسمعه .

(يفتح الباب دفعة واحدة ويدخل بتروشيو وكيت موحلين وهى فى حالة إعياء شديد تستند إلى حائط داخل الباب ولكنها ما زالت شرسة)

بتروشيو . أين هؤلاء الخدم ؟ ماذا ! لا أحد بالباب ، ليمسك بركابى ويقود جوادى ؟ أين ناثانيال ، وجريجورى ، وفيليب ؟

كل الخدم . هنا ، هنا ، يا سيدى ، هنا يا سيدى .

بتروشيو . هنا يا سيدى ، هنا يا سيدى ، هنا يا سيدى ، هنا يا سيدى ، ماذا أيها الخدم الأجلاف الأغبياء ! عجباً . أما من واجب ؟ أما من رعاية أو خدمة ؟ أين هذا الخادم المغفل الذى أرسلته ليسبقنى ؟

جروميو : هنا ، يا سيدى ، ومن الغفلة حيث كان قبل أن ترسلنى .

بتروشيو : يا جلف ، يا ريفى ، يا ابن الفاجرة يا بغل الطاحون الدائخ !
ألم آمرك أن تلقانى فى الحديقة .
وأن تأتى معك بهؤلاء الخدم الأوغاد ؟

جروميو : يا سيدى ، إن سترة « ناثانيال » . لم تكن قد تمت حياكتها .
وحذاء « جابريل » الخفيف كان ناقص الخروم عند الكعب :
ولم يكن لدينا مشعل نسود بهبابه قبعة « بيتر » لتبدو جديدة .
وخنجر « والتر » لم يكن قد وصل بعد من عند السنان :
ولم يكن مستعداً إلا « آدم » و « رالف » و « جريجورى »
أما سائرهم فقد كانوا فى أسمال باليه كالمتسولين .
بيد أنهم ، وهم على ما هم عليه . قد جاءوا ليحيوا مقدمك .

بتروشيو : اذهبوا عنى أيها الأوغاد ، وهلم إيتونى بعشائى . . .
(يخرج الخدم وبتروشيو يغنى)

« أين الحياة التي كنت أعيشها رغداً

أين أين هؤلاء » اجلسي يا كيت

مرحباً بك . اقف فف ففف[1]

(يدخل الخدم بالعشاء)

ماذا ! لا ! ! لا عشاء إلا إذا أمرت أنا به ! يا كيت الظريفة

الطيبة ابتهجي . . . .

اخلعوا نعلي يا أوغاد . يا أشرار أما تنتهون ؟

(يغني) « وكان يسير قدماً في جلال ورواء

راهب مهيب رمادي الرداء »

خسئت أيها الوغد ، إنك تنتزع قدمي وتلويها مع الحذاء .

خذ هذا (يلطمه) وأصلح الأمر في خلعتك الثانية .

ابتهجي يا كيت . يا هذا ماء ! ماذا هية . . .

(يدخل أحدهم بالماء)

أين كلبي الصغير « ترويلوس » ؟ يا هذا اذهب في الحال »

(١) في الأصل صود ، صود . صوت يدل على سوء التربية يأتي به وهو يجلس كرسيه .

وارج ابن عمى « فرديناند » أن يحضر إلينا هنا .
إنه ، يا كيت ، رجل يجب أن تقبليه . وأن تعرفيه . . .
أين خفى ؟ ألا تقدمون إلينا قليلا من الماء ؟
(يدخل رجل بالطشت والإبريق)
تقدمى أنت يا كيت واغسلى ، فألف مرحباً بك . . .
وأنت يا شقى يا ابن الفاجرة ألا تصب الماء ؟

كيت . صبراً ورفقاً بالله . إنها غلطة ما قصد إليها .

بتروشيو . يا عبد ! يا ابن الفاجرة يا طويل الأذنين . يا رأس المطرقة الغليظ .
تعالى يا كيت اجلسى . إنى أعرف أنك جائعة .
يا كيت الحبيبة أتولين أنت الصلاة قبل الأكل أم أتولاها أنا ؟
ماذا ؟ أهذا لحم ضأن ؟

الخادم الأول : نعم يا سيدى .

بتروشيو . ومن الذى أحضره إلى المائدة ؟

الخادم الأول : أنا

بتروشيو : إنه محروق . ككل اللحم المقدم إلينا :
أى كلاب أنتم ! أين الطاهى اللئيم ؟
كيف تجاسرتم ، يا أوغاد ، أن تحملوه إلى هنا من رف المطبخ ؟

لتقدّموه إلىّ على هذا النحو الذى لا أحبه ؟
هاكم خذوها لأنفسكم ، هو ولذيذ الطعام وفاخر الشراب :
خذوه يا عبيد ، يا وقحين ، يا بلهاء ، يا عديمى التربية وكل ما عداه :
ماذا أو تتذمرون ؟ سآتيكم حالا وأريكم كيف يكون التذمر .

كيت : أرجوك ، يا زوجى ، لا تثر على هذا النحو .
فاللحم كان طيباً لو أنك رضيت به .

بتروشيو : أؤكد لك ، يا كيت ، أنه كان محروقاً ، وقد نشف وجف كله ،
وأنا ممنوع منعاً باتّاً من أن أقرب لحماً كهذا :
لأنه يولد فى الجسم الصفراء ، ويثير النفسَ للغضب ،
والخير لنا ، نحن الاثنين ، أن نصوم
ما دمنا كلانا بطبيعتنا صفراويين
لا أن نتغذى على مثل هذا اللحم الذى بالغوا فى شوائه . . .
اصبرى فغداً سيتصلح كل شىء ،
أما الليلة فسنصوم معا لنتنافس فى الصوم . . . . . .

تعالى ، سأوصلك إلى غرفة عرسك .

(يخرجان ، ثم يدخل الخدم فرادى)

ناثانيال : يا بيتر هل رأيت فى حياتك شيئاً كهذا ؟

بيتر : إنه ليعاملها بمثل ما كانت تعامل هى به الناس ،
فيقتلها بسلاحها .

(يدخل كورتس)

جروميو : وأين هو ؟

كورتس : فى غرفتها يلقى عليها المواعظ
فى كبح جماح الشهوة .
وهو يسب ويلعن حتى إن المسكينة البائسة
لا تعرف كيف تقف ، ولا أين تنظر ، ولا متى تتكلم
ثم تجلس كالذاهل ما كاد يفيق من حلم . . .
هيا بنا إنه لقادم علينا . . . .

(يخرجان ويدخل بتروشيو)

بتروشيو : بالدهاء والمكر بدأت حكمى ،
وكلى أمل أن أنتهى إلى النجاح :
إن صقرى الآن يشتهى الطعام جائع فارغ الجوف أيما
فراغ ،
وإلى أن يطيع إشارتى ويخضع لأمرى يجب ألا يمتلئ
أو يشبع ،

لأنه لو شبع لما نظر إلى فريسته[١] التى أدربه
عليها . . . .
وطريقة أخرى أروض بها صقرى الصغير الوحشى ،
هى أن أجعله يعرف نداء صاحبه فيلبيه :
أى أننى سأمنع عنها النوم كما نمنعه عن الصقور الدنيئة
التى تضرب بأجنحتها، وتنقض ولا تريد أن تروض
أبداً . . . .
لذلك لن أطعمها لحماً اليوم ، بل ولن تطعم شيئاً ،
إنها بالأمس لم تنم ، والليلة لن تنام أيضاً ؛
وسأدعى عيباً مزعوماً ؛
فى طريقة إعداد الفراش ، كما ادعيت فى شأن اللحم ،
ثم أطيح بالوسادة ، وبالحشية هنا وبالمساند هناك ؛
وأرى بالغطاء هنا والملاءات هناك :
وسأصر وسط هذه الفوضى ،
على أن كل ما آتى به ، إنما هو من باب الاهتمام البالغ بها ؟
والنتيجة أنها ستظل ساهرة طوال الليل ،
فإذا حدث أنها غفت قليلا فسأهب أتشاجر فى صخب

---

(١) فى الأصل (Lure) وهى فريسة صناعية تستعمل لتدريب الصقور على الصيد .

فأعيدها ، بما أثير من ضجة ، إلى سهرها الدائم
المستمر . . .
هذه هي الطريقة « لإفساد الزوجة بالإسراف في
تدليلها[1] »
وبذلك أخضعها وألين من مزاجها العنيد المجنون . . .
فإن كان منكم من يعرف طريقة أنجع لترويض
شرسة ،
ألا فليتقدم الآن ، ليريني كيف — وفضله لن ينسى .
(يخرج)

(١) مثل معروف شائع منذ القرن السادس عشر اتخذه هيورد (Heywood) عنواناً لأقوى مسرحياته ؛ والمقصود هنا بالطبع هو التظاهر بتدليلها .

الفصل الرابع

المنظر الثانى

(« الميدان العام فى پادوا » لوسنشيو « كامبيو » وبيانكا جالسين تحت الشجر يقرآن فى كتاب ترانيو « لوسنشيو » وهورتنشيو « ليسيو » آتيان من منزل فى الطرف المقابل من الميدان)

ترانيو : ماذا ؟ أيمكن ، يا صديقى ليسيو ، أن تميل السيدة بيانكا

إلى أحد غيرى أنا لوسنشيو ؟

أؤكد لك أنها ما زالت تخدعنى بأمانيها الكاذبة .

هورتنشيو : يا سيدى ، إذا أردت أن أقنعك بصدق ما قد ذكرت لك ،

فقف بعيداً وارقب طريقة تعليمه إياها .

(يقفان خلف شجرة)

لوسنشيو : والآن ، يا سيدتى ، أتفيدين مما تقرأين ؟

بيانكا : ما هذا ؟ يا أستاذى ، اقرأ أنت هذا أولا ، ثم حلل لى ما أشكل منه .

لوسنشيو : مكتوب أننى أعلم « فن الحب »[1].

---

(١) (Ars Amandi) « فن الحب » كتاب الشاعر اليونانى المعروف أوڤيد

بيانكا : ليتك ، يا سيدى ، تبرهن أنك أستاذ متمكن من فنك!

لوسنشيو : بينما تبرهنين ، أنت يا عزيزتى الحلوة ، أنك السيدة المتمكنة من قلبى ،

هورتنشيو : إن الذين يتقدمون[١] مسرعين يفوزون بالزواج !
أرجوك أن تقول لى ،
ماذا ترى يا من تجرأت فأقسمت أن سيدتك بيانكا
لا تحب أحداً فى هذه الدنيا سواك أنت يا لوسنشيو[٢] »

ترانيو : يا للحب الخادع ! يا لتقلب هوى الغوانى !
أؤكد لك ، يا ليسيو ، أن هذا الأمر فوق ما كنت أتصور

هورتنشيو : كفاك انخداعاً . إنى لست ليسيو ،
بل لست معلم موسيقى ، كما أبدو لك ،
وإنما أنا رجل يأنف أن يعيش بهذا الزى ،
الذى رضى أن يتخذه لنفسه ، من أجل امرأة تترك السيد السرى ،
لتتدله فى حب محتال وغد حقير كهذا :
ألا فاعلم يا سيدى أننى أدعى هورتنشيو .

---

(١) تورية فى لفظ Proceed ومعناها (١) التقدم لشهادة (٢) التقدم فى السير .

(٢) ما زال هورتنشيو يأخذ ترانيو لتنكره على أنه لوسنشيو .

ترانيو : السيد هورتنشيو ، كثيراً ما سمعت .
عن فرط حبك لبيانكا ،
ولكن ما دامت عيناى قد شهدتا استهتارها ،
فإنى أقسم معك ، إن كان هذا يرضيك ،
أن أجحد بيانكا وحبها إلى الأبد .

هورتنشيو : تأمل كيف يتبادلان القبل والغزل ! يا سيد لوسنشيو ،
هاك يدى ، وهأنذا أقسم وأؤكد الأيمان .
أنى لن أتقرب إليها بعد اليوم ، بل سأنبذها وأجحد حبها ،
نبذ من لا تستحق ما قد غمرتها به من حب
وكل ما حبوتها به فى حنان وبله .

ترانيو : وهأنذا أيضاً أكرر معك نفس القسم الذى لا مرية فيه
ألا أتزوجها أبداً ، ولو توسلت إلى فى ذلك ،
تباً لها ! انظر كيف تتودد إليه كالحيوان .

هورتنشيو : ليت الناس جميعاً ، إلا هو ، نبذوها نبذاً تاماً أكيداً !
أما أنا ، فسأضمن البر بقسمى ،
بأن أتزوج قبل أن تمر بى ثلاثة أيام ،
من أرملة ثرية ظلت مقيمة على حبى زماناً ،
بينما أقمت أنا على حب هذه الصلفة الحقيرة المتكبرة .

وداعاً إذن ، يا سيد لوسنشيو ،
إن حنان المرأة ، لا جمالها ،
هو الذى سيستهوينى بعد اليوم — وإذن أستأذنك ،
منصرفاً مما قد عقدت عليه العزم كما أقسمت لك
من قبل .

(يخرج)

ترانيو يا سيدتى بيانكا ، بارك الله فيك وخصك
بالعطف الذى يخص به العشاق المباركين الموفقين !
فلقد غافلناك ، أيتها الحبيبة الرقيقة ،
وجحدناك ، ونبذنا حبك ، أنا وهورتنشيو ،

بيانكا : ترانيو إنك تمزح — أحقاً جحدتما حبى ؟

ترانيو : سيدتى ، حقاً لقد جحدناك ،

لوسنشيو : إذن فلقد تخلصنا من ليسيو ،

ترانيو : أقسم أنه سيظفر الآن بأرملة قوية فتية ،
سيخطبها ويتزوجها فى يوم واحد .

بيانكا : فليسعده الله !

ترانيو : بل إنه سوف يروضها

بيانكا : أو تقول سيروضها ، يا ترانيو

ترانيو : قسماً بالله فلقد دخل مدرسة الترويض .

بيانكا : مدرسة الترويض ! . أو يوجد مثل هذا المكان ؟

ترانيو : أجل يا سيدتى وناظرها هو بتروشيو ،
الذى يعلم من الحيل أى مقدار تريدون ،
لترويض الشرسة وشل لسانها الثرثار ،

(يدخل بيوندللو)

بيوندللو : يا سيدى ، يا سيدى ، لقد ارتقبت زماناً طويلا
حتى أصبحت ألهث كالكلب من التعب . ولكنى أخيراً لمحت .
شيخاً وقوراً يهبط التل ،
يمكن أن يفى بالطلب .

ترانيو : وماذا يكون ، يا بيوندللو ؟

بيوندللو : سيدى ، إنه تاجر أو معلم متحذلق ،
لا أدرى أيهما ــ ولكنه محترم الهندام ،
وهو فى مشيته وملامحه يشبه الآباء دون ريب .

لوسنشيو : وما رأيك فيه يا ترانيو ؟

ترانيو : إذا كان غرًّا سريع التعليق وصدق قولى ،
فإنى جاعله يرحب بأن يتنكر فى زى : فنسنشيو ،
ويوثق الضمان لبابتستا مينولا ،
وكأنما هو فنسنشيو الحقيقى .

خذ حبيبتك بعيداً عنى ودعنى وحدى .

(يدخل لوسنشيو وبيانكا الميت، المعلم يقترب)

المعلم : وقاك الله من كل شر ، يا سيدى ،

ترانيو : وحماك أنت أيضاً . مرحباً بك
أمواصل أنت رحلتك ، أم تراك أنهيتها هنا ؟

المعلم : لقد أنهيتها هنا من أسبوع أو أسبوعين ،
ثم أواصلها إلى أبعد من هنا . . . إلى روما ،
ومنها إلى طرابلس ، إذا مد الله فى عمرى .

ترانيو : وممن الرجل بالله ؟

المعلم : من مانتوا .

ترانيو : من مانتوا يا سيدى ؟ لا قدر الله !
ثم تأتى إلى پادوا مستهيناً بحياتك ؟

المعلم : حياتى يا سيدى ! كيف بالله ؟ إنه يشق على أن أفهم هذا .

ترانيو : إنه الموت يلقاه كل مواطن من مانتوا
يدخل پادوا . أولا تعرف السبب ؟
إن سفنكم محجوزة فى البندقية ، ولقد أعلن الدوق
لحزازات شخصية بينه وبين دوقكم .
هذا الإنذار وأذاعه بغاية الوضوح :

يا للعجب ! ولولا أنك وصلت حديثاً ،
لسمعت هذا الإعلان يذاع فى كل مكان .

المعلم : يا للداهية ، إن الأمر لشر من ذلك عندى !
ذلك أن معى صكوكاً بأموال محولة
من فلورنسا ، ولا بد لى من أن أحصل هنا هذه
الصكوك .

ترانيو : إذن ، يا سيدى ، سأسدى إليك معروفاً ،
فأقوم لك بهذا العمل ، وأسدى إليك هذا النصح .
ولكن قل لى أولا هل زرت يوماً مدينة پيزا .

المعلم : نعم ، يا سيدى ، كثيراً ما زرتها ،
وإنها لمعروفة بالمواطنين الأمجاد .

ترانيو : ومن بينهم أتعرف رجلا يدعى فنسنشيو ؟

المعلم : إنى لا أعرفه شخصياً ، ولكنى سمعت به ؛
وأنه لتاجر ثرى لا مثيل له فى ثرائه .

ترانيو : إنه أبى ، يا سيدى ، وأصدقك القول ،
إنه من حيث الملامح يشبهك نوعاً ما .

بيوندللو : (لنفسه) بقدر ما تشبه التفاحة المحار . . .
لا فرق أبداً .

ترانيو : لكى تنجو بحياتك فى هذا المأزق الحرج ،

سأسدى إليك هذا المعروف إكراماً له
ولا تظن أن شبهك بالسيد ڤنسنشيو
هو أقل الأسباب شأناً فى حسن حظك
فستحمل اسمه ، وتتمتع بجاهه ،
وستنزل فى بيتى أنا صديقاً حميما .
واحرص على أن تقوم بالدور كما يجب ،
أتفهمنى يا سيدى ؟ وهكذا تقيم معى ،
حتى تنجز شؤونك فى المدينة :
فإن رأيت فى هذا جميلا فتفضل بقبوله .

المعلم : إنى لأراه كذلك ، وسأذيع على الملأ ما حييت
أنك ولى حياتى وحريتى .

ترانيو : إذن تعال معى لنتدبر الأمر على خير وجه .
وبهذه المناسبة ، أحب أن أعلمك
أن قدوم والدى إلى هنا مرتقب من يوم لآخر ،
ليوثق ضماناً بمهر زواج
سيعقد بينى وبين ابنة رجل من هنا اسمه باپتستا .
وسأبصرك بكل هذه الأمور .
فهيا بنا ، لنكسوك بما يليق بك من ثياب .

(خروج)

الفصل الرابع

المنظر الثالث

(بهو فى بيت بتروشيو فى الريف)
(تدخل كاثارينا وجرميو)

جروميو : كلا ، كلا ، قسماً إنى لا أجرؤ على مثل هذا ،
لو كانت تتوقف عليه حياتى .

كيت : أو كلما زادت إساءاته إلىّ اشتد علىّ حقده .
ما هذا ! هل تزوجنى ليهلكنى جوعاً ؟
إن السائل الذى يطرق بيت أبى ،
لا يكاد يسأل حتى تمد له الأيدى بالعطاء ،
وإلا ، فإنه يجد العطف لدى باب آخر غير بابنا من أبواب المحسنين
أما أنا ، التى ما عرفت ذل السؤال يوماً ،
بل التى لم تحتج إلى السؤال فى حياتها ،
فإنى جائعة محرومة من اللحم ؛ أعاقنى الدوار وقد حرم علىّ النوم ؛

أبيت ساهرة على أنغام شتائمه ، ولا أطعم إلا صخبه
وصياحه :
والذى يسوؤنى ويؤلمنى أكثر من كل هذا الحرمان ،
أنه إنما يفعل كل ذلك باسم حبه العظيم ؛
وكأنما يريد أن يقول إنى إذا أكلت أو نمت ،
أصبت بمرض عضال أو موت عاجل أكيد .
أرجوك أن تذهب وتأتينى بشىء من طعام ،
ولا يهمنى ماذا تحضر ما دام شيئاً آكله غير ضار .

جروميو . ما قولك فى كراع بقرى ؟

كيت . إنها للذيذة جداً ، أرجوك أن تأتينى بها .

جروميو . أخاف أن تكون من اللحم الذى يزيد من الصفراء
فوق ما يجب .
فماذا تقولين فى كرش سمينة قد أنضجت خير إنضاج ؟

كيت إنى لأشتهيها جداً فهاتها .

جروميو لست أدرى ، قد تكون أيضاً مما يولد الصفراء .
فما قولك فى قطعة من لحم البقر المشوى مع الخردل ؟

كيت . إنه للون من الطعام يلذ لى أن أطعمه .

جروميو . أنت على حق ، ولكن الخردل حار نوعاً ما .

كيت : إذن هات اللحم ، ودع الخردل حيث هو .

جروميو · كلا فى هذه الحال لن أقدم لك شيئاً؛ فإما أن تأكلى بالخردل ،
وإلا فلن تنالى لحماً من جروميو .

كيت : إذن كلاهما أو أحدهما أو أى شيء يروق لك .

جروميو · وإذن ، فالخردل بلا لحم .

كيت · هيا ، اغرب عن وجهى . يا عبدَ الغش والخداع ،
(تضربه)
يا من تريد أن تطعمنى ذكر اللحوم وأسماءها لا غير .
رماكَ الله أنت وكل الطغمة التى تعمل معك
بالحزن والأسى بقدر ما تبتهجون به لأساى وشقوتى :
هيا ، اغرب عن وجهى ، كما قلت لك .
(يدخل بتروشيو ومعه هورتنشيو يحمل لحماً)

بتروشيو · كيف حال عزيزتى كيت ؟ ما هذه الكآبة يا حياتى ؟
وما الذى يضنيك ؟

هورتنشيو : سيدتى أى شيء يسرك ويريح بالك ؟

كيت : أشعر وربى أنى قطعة من الجليد .

بتروشيو : اجمعى شجاعتك وانظرى إلى فى انشراح
انظرى ، يا حبيبتى ، ترى كم أنا حريص على خدمتك
والاهتمام بك ،

لقد قمت بنفسى على إعداد اللحم لك ، وإحضاره إليك . . . . .

(يضع الطعام أمامها فتنهال عليه)

وأنا واثق ، يا جميلتى ، كيت ، أن هذا اللطف خليق بالشكر . . . . . .

(تأكل)

ماذا ! ولا كلمة واحدة . إذن فهو لا يروقك ،
وقد ذهب تعبى كله أدراج الرياح . . . . .

(ينتزع منها اللحم)

هيا ارفعوا هذه الصحف من هنا .

كيت : أرجوك أن تدعها حيث هى .

بتروشيو : إن أتفه معروف يستحق أن يقابل بالشكر ،
ولا بد أن أنال الشكر على معروفى قبل أن تلمسى اللحم .

(يضع الصحن)

كيت : شكراً لك ، يا سيدى . . .

هورتنشيو : يا سيد بتروشيو ، تباً لك أنت الملوم الآن :
تعالى ، يا سيدتى كيت ، فإنى سأشاركك :

بتروشيو : (جانباً) كله كله يا هورتنشيو إن كنت تحبنى حقاً :

وليتنزل على قلبك الطيب الصحة والعافية . . .
(بصوت عال) يا كيت ، عجلى كلى بسرعة . والآن يا حبيبتى الحلوة ،
هيا نعود إلى بيت أبيك
لنحتفل . وقد لبسنا أفخر ما يلبسه الأفاضل ،
من معاطف الحرير وقبعاته وخواتم الذهب ،
و « مخصلات » « وقلابات » وأطواق تنفخ الثياب وما إليها ؟
وملافح ومراوح ، وفضل من الثياب لتبديلها ، كلها ثمينة فاخرة ،
وعقود من الخرز ، وأساور من العنبر[1] ، وكل هذه الصغائر الغالية ، القليلة النفع . . .
ماذا هل انتهيت من الغذاء ؟ إن الخياط ينتظرك .
ليزين قوامك بكنوزه المهفهفة الباهرة . . . . . .
(يدخل الخياط ومعه ثوب)
تعال يا خياط أرنا هذه الزينات .
(يدخل تاجر الخردوات)

---

(١) كان خشب العنبر لندرته مما تصاغ منه الحلى إذ ذاك .

ضع الثوب . . . ما وراءك أنت يا سيد ؟

التاجر : إنها القبعة التي أمرتم سيادتكم بها .

(يفتح صندوق القبعة)

بتروشيو : ماذا ! أتلك قبعة ! لقد شكلتها على قالب اتخذته من طست غسيل

إنها صحن من القطيفة لا قبعة ، قبحاً لها وسحقاً . إنها لوضيعة قذرة ،

إنها قوقعة ، أو قشرة جوز .

بدعة عجيبة ، لعبة ، أضحوكة ، طاقية طفل :

(يقذف بها إلى ركن الغرفة)

إليك عني ! وهات أكبر منها .

كيت : لن ألبس أكبر منها . إنها تناسب المألوف الآن ،

وللطيفات من السيدات يلبس قبعات كهذه .

بتروشيو : ستكون لك مثلها يوم تصبحين لطيفة ،

هورتنشيو : أما قبل ذلك فلا .

(جانباً) وليس هذا اليوم بقريب .

كيت : أعتقد ، يا سيدي ، أنك ستأذن لي أن أتكلم ،

وسأتكلم بالفعل . إني لست طفلة ولا رضيعة

ولقد احتمل مني من هم أفضل منك قول ما أريد قوله .

فإذا كنت لا تقوى على ذلك ، فخير لك أن تسد أذنيك .
فإن لسانى لا بد أن ينطق بالغضب الذى يجيش به قلبي
وإلا فإن قلبي سينفجر من عنف الغضب ، لو حاول أن يكتمه ،
ولما كنت أخاف أن ينفجر القلب فسأسمح لنفسى ،
بأ سأسمح لها إلى أقصى حد ، أن تنفس عن الغضب بالكلام .

بتروشيو : بلى إن الحق ما نطقت به إنها قبعة حقيرة بلا شك
إنها فطيرة مسكرة ، أو لعبة سخيفة ، كعكة مائعة طرية !
إن حبى لك ليتضاعف لأنها لا تروقك .

كيت : سواء أحببتنى أم لم تحبنى فالقبعة تروقنى ،
وسآخذها هى ، أو لا آخذ شيئاً .

(يخرج تاجر الخردوات بعد أن يصرفه جروميو)

بتروشيو : الثوب ! طبعاً . هلم به : تعال يا خياط اعرض الثوب علينا . . . .
رحماك يا رب ! ما هذا الثوب التنكرى الذى أرى ؟
ما هذا ؟ كُمّ ؟ إنه أشبه ما يكون بمدفع واسع الفوهة .
ماذا ! أنقش من أعلاه إلى أسفله كما تنقش صفحة

فطيرة التفاح؟
هنا قَطْعٌ ، وهنا وصلة، وهنا شرط ، وهنالك قص،
وشق ،
وكأنما الثوب من كثرة فتحاته مبخرة فى دكان حلاق :
بحق الأبالسة ، يا خياط ، ماذا تسمى هذا ؟

هورتنشيو : (لنفسه) أغلب الظن أنها لن تظفر بثوب ولا بقبعة .

الخياط : لقد طلبت إلى أن أصنع الثوب بدقة وإتقان ،
ليناسب الزمن والمألوف من ذوق هذا العصر .

بتروشيو : حقًّا ! ولقد فعلت ذلك؟ ولكن إن شئت فإنى أذكرك
بأنى لم أطلب إليك أن تشوه الثوب حسب المألوف من
ذوق هذا العصر . . . . . .
انصرف يا هذا ، انصرف قافزاً بين العشش القذرة
لتصل إلى مسكنك ،
فلسوف تقفز من أمامى دون أن تنال أى أجر .
إنى لا أريد شيئاً فى هذا الثوب ؛ فتصرف فيه كيفما
يناسبك .

كيت : لم أر فى حياتى ثوباً أدق منه تفصيلا ،
ولا أرق ، ولا أبهج للعين ، ولا أخلق بالإطراء والمدح :
أكبر الظن أنك تريد منى أن أكون مسخاً مضحكاً .

بتروشيو : طبعاً هو يريد أن يجعل منك مسخاً مضحكاً .

الخياط : السيدة تعنى أن سيادتك أنت الذى يريد
أن يجعل منها مسخاً مضحكاً .

بتروشيو : يا للوقاحة البشعة !
إنك لتكذب يا خيط يا « كستبان »
يا متر القياس ، يا ثلاثة أرباع ، يا نصف متر ،
يا ربع يا مسمار ،
يا برغوث ، يا قملة ، يا صرصار الشتاء !
وهل أهان فى بيتى ! ومن ؟ من شلة خيط ؟
إليك عنا يا خرقة بالية ، يا كماً مهملا ، يا نفاية ،
إليك ! وإلا لقيتك بمتر القياس
لقاء لن تنساه بعد الفراغ منه ما حييت !
إنى أقول لك إنك أفسدت لها الثوب .

الخياط : سيادتك واهم — فالثوب قد فصّل
حسب تعليمات سيدى بالحرف الواحد :
إن جروميو هو الذى نقل إلىّ التعليمات لأنفذها .

جروميو : لم أنقل إليه تعليمات ، وإنما أعطيته القماش .

الخياط : ولكن كيف أردت أن يخاط الثوب ؟

جروميو : عجباً . يا سيدى ، يخاط بالخيط وبالإبرة .

الخياط : ألم تطلب إلينا أن نقص وأن تفصل ؟

جروميو : ولكنك وجهت[1] بالزخرف في أماكن عدة فزادت زخرفته على الحد الواجب .

الخياط : حقًّا لقد واجهت الكثير اليوم .

جروميو : بالله لا تواجهنى أنا ، لقد أهنت كثيرين فلا تهنى . إنى لا أريد أن أواجه أحداً ولا أواجَه . كما أنى لا أريد أن أهان أيضاً . أقول لك يا هذا إنى قد طلبت إلى معلمك أن يقص الثوب ويفصله لا أن يقطعه تقطيعاً . وبناءً على ذلك فإنك تكذب .

الخياط : بل هاك الطلب بالتفصيل مكتوباً ليشهد على قولى .

بتروشيو : اقرأه

جروميو : إنها ورقة ممعنة في الكذب ، إن هي قالت إنى قلت شيئاً من هذا .

الخياط : (يقرأ) " أولا يجب أن يكون الثوب فضفاضاً .

جروميو : سيدى إذا كنت قد ذكرت له كلمة « فضفاض » هذه فمر بأن أخاط في طرف الثوب ، واضربنى ضرب الموت ، بالخشب البنى الذى يلف عليه الخيط :

(١) في الأصل تورية حول كلمة face (١) يبطن ببطانة (٢) ويواجه وجهاً لوجه فترجمناها وجه أى جعل له وجهاً ، وبطن .

لقد قلت « ثوبا » ليس غير .

بتروشيو : أكمل ، استمر .

الخياط : « وللثوب حرملة نصف دائرية ضيقة » .

جروميو : لا أعترف إلا — « بحرملة » ليس غير .

الخياط : « وكم واسع عند الكتف ضيق عند المعصم » .

جروميو : أعترف بالكمين .

الخياط : « والكمان مفصلان تفصيلا دقيقاً بغاية العناية » .

بتروشيو : هنا هنا الدناءة

جروميو : تهمة باطلة ، يا سيدى ، تهمة كاذبة . لقد أمرته أن يقص الكمين ثم يعود فيخيطهما ثانية . وهذا ما سأبرهن عليه . فلأهزمنك ولو تسلحت بكستبان فى خنصرك .

الخياط : إن قولى هو الحق . ليتنى أظفر بك فى مكان أستطيع فيه أن أرغمك على الاعتراف بأنى أقول الحق .

جروميو : هلم بنا فى الحال ، خذ أنت قائمة[1] حسابك أو قائمة اتهامك وناولنى أنا العصا التى تقيس بها ولا من مثلى .

---

(١) فى الأصل تورية حول كلمة [illegible] (١) قائمة حساب (٢) عريضة اتهام .

هورتنشيو : وقاك الله السوء يا جروميو . إذن فلن تكون له ميزة عليك .

بتروشيو : وقصارى القول إذن يا سيدى أن الثوب ليس لى .

جروميو : إنك على حق يا سيدى فالثوب ليس لك لأنه لسيدتى .

بتروشيو : هلم خذ الثوب يا خياط إلى معلمك يستعمله هو .

جروميو : يا سافل إنك لو نزلت عن حياتك ثمناً ، فلن تفعل شيئاً من هذا ،
أتأخذ ثوب سيدتى ليستعمله معلمك !

بتروشيو : لماذا يا سيدنا ؟ إلام ترمى بقولك ؟

جروميو : يا مولاى ، إن الفكرة فى هذا أعمق مما تظن :
أيأخذ ثوب سيدتى ليستعمله معلمه !
يا للعار ، يا للعار ، يا للعار !

بتروشيو : (إلى هورتنشيو هامسا) قل إنك أنت الذى سيتولى أداء الثمن . . . .
هيا خذ الثوب وانصرف فى الحال ، ولا تنطق بحرف .

هورتنشيو : يا خياط سأؤدى لك ثمن الثوب غداً .
ولا يسوءنك كلامه الذى نطق به على عجل :
هلم اذهب ، واذكرنى بالحسنى عند معلمك .

(يخرج الخياط)

بتروشيو : حسنا تعالى يا عزيزتى كيت ، سنذهب إلى بيت أبيك ،
ولو بثيابنا تلك على بساطتها ورخصها :
وستكون جيوبنا مليئة ، وإن حقرت ملابسنا :
ذلك أن الجسد ليستمد قيمته من العقل ،
وكما يشق شعاع الشمس أحلك السحب ،
فكذلك يطل الشرف من بين أحقر الثياب .
فهل « القيق » أعز من القبرة
لأن ريشه أبهى وأجمل ؟
أو هل ثعبان الأرض أفضل من ثعبان الماء ،
لأن جلده الملون يروق للعين ؟
كلا ، يا كيت . وكذلك أنت ، إنك لست أقل قدراً
من أجل لباسك الحقير ، أو مظهرك البسيط .
فإذا كنت ما زلت ترين فى هذا عاراً ، فألق اللوم علىّ .
وإذن اشرحى صدرك ، لأننا سنرحل فى الحال ،
لنمرح فى بيت أبيك ونلهو .
هيا اذهبى ، ونادى خدمى ، وهلم بنا على الفور ،
مريهم أن يعدوا لنا الخيل عند آخر طريق « لونج لين »[1]
فستسير من هنا على أقدامنا ثم نركب من هناك .

(١) Long-Lane

كم الساعة ؟ إنها الآن حول السابعة
وإذن فلدينا من الوقت فسحة لنصل قبيل موعد الغداء .

كيت : هل لى أن أؤكد لك ، يا سيدى ، أنها قاربت الثانية ،
وأن موعد العشاء سيكون قد حل قبل أن نصل إليهم .

بتروشيو : ستكون الساعة السابعة قبل أن أركب حصانى :
والتفتى جيداً لكل ما أقول ، أو أفعل ، أو أهم بأن أفعل ،
فإنك ما زلت تعارضين . دعونا ، يا سادة ،
إنى لن أرحل اليوم ، وقبل أى رحيل متى كان ،
ستكون الساعة ما أريدها أنا أن تكون .

هورتنشيو : ويحى إن الشمس نفسها ستأتمر بأمر هذا الهمام .

(يخرجون)

الفصل الرابع

المنظر الرابع

(الميدان فى بادوا)
(يدخل ترانيو فى زى لوسنشيو والمعلم متنكراً فى زى فنسنشيو وكأنما هو واصل فى الحال من رحلة يدنو من بيت بابتستا) .

ترانيو : سيدى هذا هو البيت أتأذن لى أن أنادى أهله ؟

المعلم : طبعاً وهل جئنا لغير هذا ! وإذا لم يخب ظنى
فإن السيد بابتستا قد يذكرنى ،
فمنذ عشرين عاماً فى جنوا ،
كنا ننزل معاً فندق بيجاسوس[1] .

ترانيو : لا بأس ، وعليك ، على أية حال ، أن تصمم على موقفك
وأن تلتزم الصرامة اللائقة بالآباء .

(يدخل بيوندللو)

المعلم : إنى كفيل بذلك . ولكن هذا هو غلامك

---

(١) بيجاسوس : اسم حصان البطل اليونانى القديم برسيوس والخرافة القديمة تروى أن الحصان كان مجنحاً يطير بفارسه .

والأفضل لك أن توقفه على السر .

ترانيو : لا تخشه فى شىء — يا هذا ، يا بيوندللو ،
إنى آمرك أن تقوم بواجبك فى الحال وبكل دقة
وتتصور أن السيد ، هو ڤنسنشيو الحقيقى .

بيوندللو : صه ، لا تخش شيئاً .

ترانيو : ولكن هل بلغت الرسالة إلى باپتستا ؟

بيوندللو : قلت له إن والدك كان فى البندقية ،
وإنك منتظر وصوله اليوم إلى پادوا .

ترانيو : حقاً إنك لفتى مدهش . خذ هذا أنفقه على شرابك .
ولكن هذا هو باپتستا . هلم كيّف وجهك بما يناسب الدور ،

(يعطيه مالا)

(يدخل باپتستا ولوسنشيو والمعلم وقد تخلص من شخصية المعلم فى ثياب فارس)

السيد باپتستا ما أسعد اللقاء :
(إلى المعلم) سيدى هذا هو السيد الذى حدثتك عنه ،
فأرجوك أن تبرهن على كريم أبوتك لى الآن
فتهبنى ميراثى منك لأضمن يد بيانكا

المعلم : مهلا يا بنى ! ويا سيدى ، بإذنك ، أقول إنى وصلت إلى پادوا

لأحصل بعض الديون ، فإذا ابني لوسنشيو
ينهي إلى نبأ أمر جلل
هو الحب الذى نشأ بينه و بين ابنتك ؟
ونظراً لسمعتك الطيبة التى تسامعت بها ،
وإلى الحب الذى يكنه هو لابنتك ،
وتكنه هى له ، ولكى لا تطول عليه الحال .
فإنى ، بما يدفعنى إليه حسن رعايته ، بوصف كونى والده ،
راض بأن أزوجه . فإذا أرضاك الأمر
مثلما يرضينى ، فإنك ستجدنى
راغباً فى الاتفاق ، قابلا له ،
على النحو الذى يجعلك راضياً أن تنيله يد ابنتك :
ذلك أنى لا أستطيع أن أساوم معك أنت ،
يا سيد بابتستا ، فما سمعت عنك إلا كل خير .
بابتستا : سيدى أستميحك العذر فيما لا بد لى من قوله
إنه لتسرنى منك تلك البساطة ، وهذه الصراحة :
وإنك لمصيب فى أن الحقيقة هى أن ابنك الواقف بيننا ،
يحب ابنتى ، وإنها هى أيضاً تحبه ،
أو أنهما كليهما يخادعان بما يخفيان من الحب :

فإن لم يكن لديك ما تزيده على قولك ،
من أنك عازم على أن تعامل ابنك معاملة الآباء ،
فتضمن لابنتى مهراً كافياً ،
فإن الزواج قد تم الاتفاق عليه وكل شىء انتهى .
وسينال ابنك يد ابنتى عن رضاى ورغبتى .

ترانيو : أشكرك ، يا سيدى ، وأين إذن فيما تعرف أفضل مكان
يمكن أن نكتب فيه عقد الاتفاق على الزواج ونوثقه
بما يناسب ما قد تم عليه اتفاقكما ؟

بابتستا : ليس فى بيتى ، يا لوسنشيو ، فإنك لتعرف
أن للجدران آذانا ، وأن خدمى كثيرون ،
والعجوز جريميو لا يزال متحفزاً ،
وقد يعرقل علينا فجأة كل ما دبرناه من أمر .

ترانيو : إذن فى بيتى ، وبيتى فى هذا وبيتك سواء .
لأنه حيث يقيم أبى ، وهناك الليلة
سننهى المهمة فيما بيننا على خير حال :
فابعث غلامك هذا إلى ابنتك ،
وسيأتينا غلامى بالموثق حالا .
ولكن شر ما فى الأمر أننا لم نعط الفرصة الكافية
وعلى ذلك ستقدم لك فى أغلب الظن عشاء يسيراً .

بابتستا : إن هذا يناسبنى كثيراً .
يا كامبيو[1] اذهب إلى البيت وارج بيانكا أن تستعد في الحال :
وهل لك أن تخبرها بما قد حدث
من أن والد لوسنشيو قد وصل إلى بادوا
وأنها على وشك أن تصبح زوجاً للوسنشيو ،

(يتأهب لوسنشيو للانصراف ولكن يشير إليه ترانيو إشارة خفية فيتعطر بين الأشجار)

لوسنشيو : وأنى لأضرع إلى الآلهة من كل قلبى أن تصبح كذلك .
ترانيو : دع الآلهة جانباً وأسرع ، بل أسرع لقضاء المهمة ....

(يفتح خادم باب بيت بابتستا)

يا سيد بابتستا هل لى أن أتقدمكم لأدل على الطريق ؟
مرحباً وإن يكن لون واحد من الطعام سيقدم للاحتفاء بكم .
هلم ، يا سيدى . وسنعوض ذلك يوماً ما فى بيزا .

---

(١) كامبيو هو الاسم الذى تنكر به لوسنشيو كمعلم موسيقى . وفى نسخة كامبردج يرى الناشر أن الأصح أن يكون المنادى هنا بيوندللو لا كامبيو لأن لوسنشيو (كامبيو) ليس خادم بابتستا ولو أنه كلف بهذا ليهرع إلى محبوبته . ولكن يرد على ذلك بأن كامبيو بوصفه معلم موسيقى فى هذا العصر يمكن أن يعد خادماً لبابتستا أكثر من بيوندللو خادم ترانيو المباشر وثانياً أن غمزة ترانيو تمنع كامبيو من أن يهرع إلى محبوبته وسيصحح الأمر فيما نرى فى الهامش الذى يلى هذا .

بابتستا : إنى فى أثرك

(يخرج ترانيو والمعلم وبابتستا ويتقدم لوسنشيو وبيوندللو)

بيوندللو : يا كامبيو ،

لوسنشيو : ماذا ترى يا بيوندللو؟

بيوندللو : ألم تر سيدى يتغامز ويضحك ؟

لوسنشيو : وماذا فى هذا ، يا بيوندللو ؟

بيوندللو : لا شىء سوى أنه تركنى هنا ، متخلفاً عنه لأفسر لك ، معانى الغمز والإشارات ومغزاها .

لوسنشيو : أرجوك أن تستنبط لى هذا المغزى .

بيوندللو : هاكه . إن بابتستا الآن مطمئن مشغول بالكلام مع أب زائف لابن مزيف .

لوسنشيو : وما لنا وماله ؟

بيوندللو : وأنت مكلف بأن يأتى بابنته إليهم للعشاء[1].

لوسنشيو : ثم ؟

بيوندللو : إن القسيس الشيخ فى كنيسة القديس لوقا رهن إشارتك وقتما تريد ،

لوسنشيو : وماذا فى كل هذا ؟

---

(١) هذه الجملة فيما نرى تحل الإشكال التى أثارها ناشر نسخة كامبردج وتجعل المكلف من قبل بابتستا هو كامبيو أى لوسنشيو ولا يمكن أن يكون بيوندللو .

بيونديللو : لا أستطيع أن أقول أكثر من أنه أثناء انشغالهم بعقد ملفق بما يضمنه ويحفظه ، اضمنها أنت لنفسك مع « كافة الحقوق المحفوظة للمؤلف» . خذ القسيس إلى الكنيسة ومعه الموثق وما يكفيك من شهود عدول . فإذا لم يكن هذا هو غاية ما تعنى وتريد، فليس عندى ما أعيد أكثر من قول ودّع بيانكا إلى الأبد، وعلى الأبد يوماً أزيد.

لوسنشيو : أتستمع إلى يا بيونديللو ؟

بيونديللو : لا لا أستطيع التلكؤ : فلقد عرفت امرأة تزوجت عصر يوم كانت قد خرجت فيه إلى الحديقة تجمع عيدان البقدونس لتحشو أرنباً وتطبخه . وأنت تستطيع أن تفعل فعلها . وبذلك وداعاً ، ياسيد ، لأن سيدى قد أمرنى أن أذهب إلى كنيسة القديس لوقا ، لآمر القسيس أن يسرع إليه . استعداداً لقدومك أنت مع ملحقاتك .

فلأقدمنّ على ذلك ولأنفذنه إن هي رضيت :
وإذا كان يسرها ، فلماذا أتردد ؟
فليحدث ما يحدث ، سأنهى الأمر بلا احتفال فوراً ؛
لأن الموقف لن يكون ، إذا عاد كامبيو من دونها ، إلاّ
شرّاً .

(يخرج)

الفصل الرابع

المنظر الخامس

(منحدر فى الطريق العام إلى بادوا . بتروشيو وكيت وهورتنشيو يستريحون)

بتروشيو تعالى ، بالله تعالى ! نستأنف الرحلة مرة أخرى إلى بيت أبينا . . . .
يا سبحان الخلاق العظيم ! ما أزهى نور القمر وأبهى سناه !

كيت القمر ! قل الشمس . ليس هذا بنور القمر .

بتروشيو إنى أقول إنه هو القمر الذى يشرق بكل هذا السناء ،

كيت ولكنى واثقة من أنها هى الشمس التى تشرق بكل هذا السناء .

بتروشيو أما وابن أمى ــ أعنى أنا نفسى ،
سيكونن القمر أو النجم أو أى شىء أريده أنا أن يكون ،
وإلا ، قبل أن نمعن فى طريقنا إلى بيت أبيك . . . .
(إلى الخدم) هلموا أرجعوا الخيول إلى مرابطها

ماذا ! معارضة ! ومزيد من المعارضة ، ولا شيء إلا المعارضة !

هورتنشيو : وافقيه على قوله ، وإلا فإننا لن نذهب أبداً .

كيت : أرجوك أكمل الرحلة ، ما دمنا قد قطعنا كل هذه المسافة
ولتكن الشمس أو القمر أو ما شئته أو يكون :
وإن حلا لك أن تقول إنها شمعة صغيرة ،
فإنى أقسم لك أنها منذ اليوم ستكون شمعة بالنسبة إلىّ .

بتروشيو : أقول إنه القمر

كيت : وأنا واثقة أنه القمر .

بتروشيو : إذن فأنت تكذبين ، إنها الشمس المباركة .

كيت : وإذن ، تبارك الله ، إنها للشمس المباركة
ولكنها لن تكون الشمس إذا قلت إنها ليست الشمس ،
والقمر نفسه سيتغير وفقما يريده له هواك !
سمه ما شئت من الأسماء ،
فسيكون هو ما سميته فى عين كاثرين .

هورتنشيو : سر أنىّ شئت ، يا بتروشيو ، على بركة الله ، فلقد تم لك النصر .

بتروشيو : وإذن هلم بنا إلى الأمام ! هكذا يجب أن تدور الكرة ،
(يضع ذراعه فى ذراعها)

فى اتجاه ما أثقلت به فى اتزان ، لا عكسه . . . . .
ولكن مهلا . من يكون القادم علينا ؟

(يدخل فنسنشيو فى ثياب السفر يرى من ورائهم على التل)

(إلى فنسنشيو) عمى صباحاً ، يا سيدتى الظريفة ،
إلى أين ؟
قولى ، يا كيت ، بل اصدقينى القول أيضاً ،
هل رأت عيناك قبل اليوم امرأة أنضر من السيدة ؟
يا لتنافس البياض والحمرة على خديها !
أى نجم يمكن أن يزين السماء بمثل هذا الجمال ،
الذى تزين به هاتان العينان هذا المحيا السماوى ؟
يا أيتها الغانية الفاتنة ، مرة أخرى سعدت صباحاً :
وأنت يا كيت الحلوة ، عانقيها احتفاء بجمالها .

هورتنسيو . سيدفع الرجل إلى الجنون
بادعائه أنه امرأة .

كيت : أيتها العذراء المتفتحة كالوردة الجميلة الحلوة النضرة ،
إلى أين تذهبين ، وأين يا ترى سكناك ؟
ألا ما أسعد الأبوين اللذين ولدا مثلك ؟
وما أسعده سعدين من واتاه الحظ وآثرته النجوم
فجعلتك لسعده رفيقة ، ولفراشه شريكة !

بتروشيو : عجباً ما هذا يا كيت ! أرجو ألا تكونى قد جننت .
إن الذى يقف أمامك كهل ، مجعد الوجه ، ذابل ، قد ذوى .
إنه ليس صبية كما تقولين .

كيت : اغفر لعينى ، أيها الأب الشيخ ، زلتهما ،
فلقد أثر فيهما وهج الشمس ،
حتى أصبحتا تريان كل ما حولهما أخضر نضراً !
فالآن أدرك أنك لست إلا شيخاً وقوراً ؟
فاغفر لى ، أرجوك ، غلطتى الحمقاء .

بتروشيو : اغفر بفضلك ، يا جدنا الشيخ ، وأخبرنا مع ذلك
أى طريق تقصد — فإذا كان اتجاهنا واحداً ،
فإن صحبتك ستسعدنا .

فنسنشيو : يا سيدى الكريم ، ويا سيدتى المازحة المرحة ،
التى أدهشتنى بتحيتها العجيبة أيما دهشة :
(ينحنى مسلماً)
إن اسمى فنسنشيو ، وأقيم فى بيزا ،
وأنا أقصد بادوا ، فى زيارة
لابن لى ، لم أره منذ زمان بعيد .

بتروشيو : وما اسمه ؟

فنشيو : اسمه لوسنشيو ، يا سيدى الفاضل

بتروشيو إن لقاءك ليسعدنا — وإن يكن سيسعد ابنك أكثر مما أسعدنا . . . . . .
والآن أرى أن الشرع يخول لى . كما تخول لى سنك الوقور ،
أن أدعوك أبى الحبيب .
ذلك أن أخت زوجى ، هذه السيدة .
لا بد أن تكون الآن قد أصبحت زوجاً لابنك . . . .
فلا تعجب ،
ولا يحزنك فى الأمر شىء ، إنها سيدة رفيعة المقام ،
غالية المهر ، كريمة المحتد ،
وإلى جانب ذلك ، فإن لها من المزايا ما يجعلها
أهلا لأن تكون زوج رجل كريم نبيل . . . . . .
فلنتعانق وفنسنشيو الوقور ،
(يتعانقان)
ثم نرحل لنرى ولدك الأمين ،
فإن الفرح سيغمره لمقدمك .

فنسنشو : ولكن أحق هذا ؟ أم تراك يحلو لك ،
على عادة المسافرين المرحين الذين يطلقون النكات

على الذين يلقونهم فى الطريق ؟

هورتنشيو : أؤكد لك يا أبتى ، أن الواقع هو هذا .

بتروشيو : هلم معنا ، لتر الحق بعينك هناك ،
فأكبر الظن أن مزاحنا الأول قد ألقى الشك فى نفسك .

(ينقلبون خارجين)

هورتنشيو : حقًّا ، يا بتروشيو ، لقد ملأت قلبى بالحماسة. . . .
هلم إلى أرملتى ! فإذا كانت فيها فظاظة أو شراسة
فلقد علمت هورتنشيو كيف تكون السياسة .

(يتبعهم)

الفصل الخامس[1]

المنظر الأول

(يجلس جروميو تحت الشجر مشغول البال . يفتح باب بيت بابتستا في بطء يدخل بيوندللو ولوسنشيو وبيانكا)

بيوندللو : (يهمس) في سرعة وفي خفة ، يا سيدى ، فإن القسيس مستعد .

لوسنشيو : سأطير إليه ، يا بيوندللو ، ولكن قد يحتاجون إليك في البيت فدعنا نذهب وحدنا .

(يخرج لوسنشيو وبيانكا في سرعة)

بيوندللو : (يتبعهما) كلا وربي لا بد من أن أطمئن إلى أنكما دخلتما الكنيسة بالفعل ، ثم أعود إلى سيدى بأقصى ما أستطيع من سرعة .

(يخرج)

(١) يبدأ الفصل الخامس ، في الـ Folio من المنظر الثاني في هذه النسخة .

جريميو : عجباً لقد مضى وقت طويل ولم يصل كامبيو[١] بعد .

(يدخل بتروشيو وكت وفنسنشيو وجروميو وبعض الأتباع ويقتربون من البيت الذى يسكنه ترانيو)

بتروشيو : سيدى ، هذا هو الباب ، وذاك هو بيت لوسنشيو .
أما بيت أبى فهو أقرب إلى ناحية السوق ،
ولا بد من أن أسرع إليه ، وأتركك أنت هنا ،

فنسنشيو : لا بد لك من أن تشرب شيئاً قبل أن تمضى ؛
فإنى أستطيع فيما أرى أن أرحب بك هنا ،
وأكبر الظن أننا سنجد ما يسرنا . . .

(يطرق الباب)

جروميو : (يتقدم) إنهم مشغولون فى الداخل ، وخير لك أن أن تطرق طرقاً أعنف .

(يطل المعلم من النافذة فوق الباب)

المعلم : من ذا الذى يطرق الباب عنيفاً وكأنما يريد أن يحطمه ؟

فنسنشيو : سيدى ، هل السيد ، لوسنشيو موجود ؟

المعلم : موجود ، يا سيدى ، ولكنه لا يستطيع بحال أن يكلم أحداً .

---

(١) كمبيو اسم التنكر الذى استخدمه لوسنشيو حين ادعى أنه معلم اللاتينية .

فنسنشيو : حتى ولو جاءه رجل بمائة أو مائتين لينفقها على لهوه كما شاء ؟

المعلم : وفّر على نفسك مائتك ، إنه لن يحتاج إلى شيء ما دمت أنا حياً .

بتروشيو : ألم أقل لك إن ابنك محبوب جداً فى پادوا . . . . . . أو تسمعنى ياسيد؟ دعنا من هذه التفاصيل الفارغة ، وقل للسيد لوسنشيو من فضلك ، إن أباه قد وصل من پيزا ، وإنه واقف بالباب يريد أن يكلمه .

المعلم : إنك لتكذب . إن أباه قد حضر من پادوا[1] وهو يطل عليك من هذه النافذة .

فنسنشيو : وهل أنت أبوه ؟

المعلم : أجل ، يا سيدى ، هكذا قالت لى أمه إن صح لى أن أصدقها .

بتروشيو : (لفنسنشيو) تعالَ يا رجل ! إن الذى أتيت به من ادعائك اسم رجل غيرك لمخاعة سافرة .

---

(١) يقول الشارح لعلها غلطة والمقصود پيزا (أو مانتوا كما هى فى بعض النسخ) . ولكن قد يكون بيت لوسنشيو خارج بادوا فيكون المعلم آتيا من بادوا .

المعلم : اقبضوا على هذا الوغد فالرجل فيما أعتقد يريد أن يغش أحداً في هذه المدينة باسمى .

(يدخل بيوندللو)

بيوندللو : لقد رأيتهما معاً وفى الكنيسة ، فليهيئ لهما الله من الظروف المواتية ما يسمح لهما بإتمام الأمر إلى النهاية .

(مسروراً وقد رأى فنسنشيو) ويحى من هذا إنه لسيدى الحقيقى فنسنشيو . لقد ضعنا الآن . لقد هلكنا .

فنسنشيو : تعال هنا يا خليقاً بالشنق .

بيوندللو : (فى وقاحة) أظن أننى حر فى ألا أجىء .

فنسنشيو : (يقبض عليه) تعال هنا يا وغد ! ماذا ! هل نسيتنى ؟

بيوندللو : لم أنسك ، يا سيدى ، ولا يمكن أن أكون قد نسيتك لأنى لم أرك فى حياتى من قبل .

فنسنشيو : ماذا ! يا وغداً لا يخفى لؤمه على أحد . ألم تر فى حياتك فنسنشيو ، والد سيدك ؟

بيوندللو : ماذا ، سيدى المبجل ، سيدى الكبير . طبعاً رأيته . انظر إليه إنه يطل علينا من النافذة .

فنسنشيو : حقاً إنه ليطل (يضربه)

بيوندللو : النجدة ، النجدة ، مجنون ! مجنون يريد قتلى .

(يعدو خارجاً)

المعلم : النجدة يا بنى ! النجدة يا سيد بابتستا

(يختفى من النافذة)

بتروشيو : بحياتك ، يا كيت ، هلم ننتحى جانباً ، لنرقب نهاية هذا النزاع .

(يجلسان تحت شجرة)

(يدخل المعلم ومعه خدم وبابتستا وترانيو وصحبهم معهم)

ترانيو : سيدى ، من أنت حتى تقدم على ضرب خادمى ؟

فنسنشيو : من أنا يا سيدى ! بل من أنت ؟ أيتها الآلهة الخالدة ! يا للوغد المتحذلق المتأنق ! ماذا ، صدارٌ من حرير ، وجورب من القطيفة ومعطف قرمزى ، وقبعة مخروطة متوجة ، لقد انتهيت ، انتهيت ! فبينما أدبر أنا المال فى اقتصاد فى بلدى ينفق ابنى وخادمى كل ما أملك هنا فى الجامعة .

ترانيو : ما هذا ؟ وماذا جرى ؟

بابتستا : ماذا ؟ أمجنون الرجل ؟

ترانيو : سيدى ، إن مظهرك يدل على أنك سيد عريق متزن العقل ولكن كلامك يدل على أنك مجنون . . . فبالله

يا سيدى ماذا يعنيك أنت إذا كانت ملابسى من لؤلؤ أو من ذهب ؟ إن الفضل فى ذلك ليس إلا لأبى الكريم الذى يمكننى من أن أحتفظ بها .

فنسنشيو : أبوك يا وغد ! أبوك يخيط قلوع المراكب فى برجامو[1] .

بابتستا : أنت مخطئ يا سيدى ، مخطئ ، يا سيدى . ماذا تظنه يسمى ؟

فنسنشيو : ماذا أظنه يسمى ! لكأنى لا أعرف اسمه . لقد ربيته منذ كان فى الثالثة من عمره ، اسمه ترانيو .

المعلم : إليك عنا إليك عنا أيها الحمار المجنون ، إن اسمه هو لوسنشيو وهو ابنى ، ابنى أنا الوحيد ، والوارث الذى لا شريك له فى كل ما أملك أنا من أرض أنا السيد فنسنشيو

فنسنشيو : ماذا لوسنشيو ! يا لله لقد قتل سيده ! اقبضوا عليه بالله باسم حاكمنا الدوق — ويلاه يا ولدى ، يا ولدى ، قل يا وغد أين ولدى لوسنشيو ؟

ترانيو : نادوا شرطياً واحملوا هذا الوغد المجنون إلى السجن .

(يدخل شرطى)

---

(١) برجامو : Bergamo

يا صهرى العزيز باپتستا ، إنى أعهد إليك أنت بالقبض عليه حتى يمكن إحضاره عند المحاكمة .

فنستو : يحملوننى أنا إلى السجن !

جريميو : كف يدك عنه يا شرطى ، إنه لن يذهب إلى السجن .

باپتستا : لا تتدخل ، يا سيد جريميو ، فإنى أؤكد لك أنه لذاهب إلى السجن .

جريميو : يا سيد باپتستا حذار أن تنخدع فى هذه المنازعة ، فإنى أستطيع أن أقسم أنه هو السيد فنسنشيو الحقيق .

المعلم : اقسم إذن إن استطعت .

جريميو : كلا كلا لا أستطيع ذلك .

ترانيو : أخلق بك إذن أن تنكر أنى لوسنشيو .

جريميو : لا ، إنى أعرف أنك أنت السيد لوسنشيو .

(يدخل بيوندللو ، ولوسنشيو وبيانكا معه)

باپتستا : اذهبوا بهذا الخرف ، اذهبوا به إلى السجن !

فنسنشيو : أهكذا يرحب بالغريب فيساء إليه . . . . . . يا للوغد المروع !

بيوندللو : يا ويحنا لقد قضى علينا . وهاك هو واقف هناك ! انكره تبرأ منه . وإلا فلقد ضعنا جميعاً .

(يخرج بيوندلو وترانيو والمعلم بأسرع مايستطيعون)

لوسنشيو (يركع) عفوك يا أبى العزيز .

ڤنسنشيو : أحى أنت ، يا ولدى الحبيب ؟

بيانكا : (راكعة) عفوك ، يا أبتى .

باپتستا : وفيم طلبك العفو ؟ أين لوسنشيو ؟

لوسنشيو : هاك هو . الابن الحقيقى لڤنسنشيو الحقيقى ،
لوسنشيو الذى جعل ابنتك سيدته بالزواج منها ،
بينما كان الأدعياء يخدعونك ليضلوا بصرك عنها .

جريميو : وهذه خدعة ، عليها شاهد ، للإيقاع بنا جميعاً !

ڤنسنشيو : أين هذا الوغد المنحوس ترانيو ؟
الذى واجهنى بالإهانة على نحو ما جرى ؟

باپتستا : خبرينى أليس هذا معلمنا كامبيو ؟

بيانكا : إن كامبيو قد انقلب فإذا هو لوسنشيو .

لوسنشيو : إنه هو الحب الذى حقق هذه المعجزات . حب بيانكا
الذى حملنى على أن أستبدل بمكانتى مكانة ترانيو ،
وأن يحمل هو اسمى فى المدينة عنى ،
ولكنى قد توصلت أخيراً ، لحسن حظى ،
إلى فردوس السعادة الذى كنت أتوق إليه .
وكل ما أتى به ترانيو ، فأنا المسؤول عنه لأنى أمرته به ،

فاغفر له يا والدى العزيز إكراماً لى .

فنسنشيو : لا ، لا بد من جدع أنف الوغد
الذى أراد أن يزج بى فى السجن .

بابتستا : ولكن . أتسمعنى ، يا سيدى ؟ هل تزوجت ابنتى دون أن تسألنى
هل أنا راض عن هذا الزواج ؟

فنسنشيو لا تخش بأساً ، يا بابتستا ، فإننا سنسترضيك حتى ترضى ، فهلم :
ودعونى أذهب وحدى للانتقام لهذه النذالة .

(يدفع باب بيت لوسنشيو ويدخله)

بابتستا . وأنا ذاهب أيضاً لأسبر غور هذه السفالة .

(يدخل البيت)

لوسنشيو . لا تخافى ، يا بيانكا ، ولا يمتقع لون وجهك
إن أباك لن يغضب .

(يتبعان بابتستا)

جريميو . لقد خاب مسعاى ، ولكنى سأدخل مع الجماعة ،
لا أمل لى فى شىء إلا فى نصيبى من الوليمة .

(يتبعهم أيضاً)

كيت . يا زوجى العزيز هلم بنا نر آخرة هذا الاختلاط .

بتروشيو : قبليني أولا ، يا كيت ، وبعد ذلك نذهب .

كيت : ماذا ! على قارعة الطريق ؟

بتروشيو : ماذا ! أتخجلين مني ؟

كيت : كلا يا سيدي ، معاذ الله ، ولكني خجلة من أن أقبلك .

بتروشيو : إذن هلم بنا نعود إلى بيتنا . . . (إلى جريميو) يا هذا ، هلم إلى الرحيل .

كيت : كلا ، كلا ، لا تعد . سأقبلك (يتبادلان قبلة) . والآن أرجوك أن تبقى .

بتروشيو : أليس هذا جميلا ؟ تعالي ، يا حبيبتي كيت .
فلمرة خير من لا شيء ، ولن يفوت الأوان أبداً .

(يدخلون بيت باپتستا وهي مستندة إلى ذراعه)

الفصل الخامس

المنظر الثانى

(خدم يفتحون الأبواب ويدخل بابتستا ، وفنسنشيو ، وجريميو ، والمعلم ، ولوسنشيو ، وبيانكا ، وبتروشيو ، وكاثارينا ، وهورتنشيو والأرملة ، وبيوندللو وجروميو – ثم الخدم ومعهم ترانيو يحملون معدات الوليمة) .

لوسنشيو : وأخيراً انسجمت بعد طول النشاز أنغامنا ،
وآن لنا بعد أن انتهت الحرب الضروس بيننا ،
أن نبسم لما مرّ بنا من مآزق ومهالك انتهى أمرها . . .
فهيا يا حبيبتى بيانكا الجميلة احتفى بأبى ،
ولن أقل أنا عنك كرماً فى احتفائى بأبيك :
وأنت ، يا أخى بتروشيو ، ويا أختى كاثارينا ،
وأنت يا هورتنشيو ، وأرملتك المحبة ، تفضلوا
فاطعموا واشربوا من خير ما عندنا ومرحباً بكم فى بيتنا
وسيكون ما أقدمه لكم من الشراب المنعش الخفيف ختام وليمتنا ،
بعد سمرنا الطويل البهيج . تفضلوا بالجلوس ،
فإننا قد جئنا لنتحادث كما جئنا لنأكل .

(يأخذون مكانهم من المائدة ويقدم الخدم خمراً وفاكهة إلخ)

بتروشيو: ما هذا ! ألا شيء إلا جلوس ، وجلوس وأكل وأكل !

بابتستا: إن پادوا لتقدم إليك هذه المكرمة ، يا بنى بتروشيو .

بتروشيو: إن پادوا فعلا لا تقدم إلا المكرمات !

هورتنسيو: أرجو أن يكون حقاً ما تقول . وأن يكون فى ذلك الخير لى ولك .

بتروشيو: أقسم بشرفى ، أن هورتنشيو يخاف أرملته .

الأرملة: لا تثق بى إذن إن كنت ممن يخافون .

بتروشيو: إنك لجد عاقلة[١] ولكن ما أعنيه قد فات عقلك : إنى أقصد أن هورتنشيو يخافك لا أنه يخيفك .

الأرملة: إن المصاب بالدوار يظن أن الدنيا من حوله هى التى تدور .

بتروشيو: أرى أن هذا جوابٌ لا لف فيه ولا دوران .

كت: سيدتى أى معنى تحملين[٢] كلامك هذا ؟

الأرملة: ما حملت منه .

بتروشيو: ما حملته منى أنا ! كيف ترى هذا ، يا هورتنشيو ؟

هورتنشيو: إن أرملتى تبين لك ما حملت قولك من معنى .

بتروشيو: نعم ما أصلحت به الوضع : قبّليه ، أيتها الأرملة

---

(١) فى الأصل تورية حول Sensible والملاءمة بينها وبين Sense بمعنى حس ، وعقل

(٢) الأصل فى هذه الكلمة ما يحتمل التورية ولقد راعينا ذلك ما أمكن .

الكريمة ، على هذا .

كيت : « إن المصاب بالدوار يظن أن الدنيا من حوله هى التى تدور » .

أرجوك أن تفسري لى ماذا تعنين بقولك هذا !

الأرملة : إن زوجك ، وقد رزء بشرسة ،
يظن أن أسى زوجي من أساه :
أظنك الآن قد عرفت لقولى معناه .

كيت : إنه معنى جد وضيع[1] .

الأرملة : أصبت ، ولكننى أعنيك أنت .

كيت : حقاً إننى لوضيعة بالقياس إليك أنت .

بتروشيو : عليك بها ، يا كيت !

هورتنشيو : عليك بها ، يا أرملة !

بتروشيو : أراهن على ألف مارك أن كيت ستغلبها .

هورتنشيو : بل هذه مهمتى[2] أنا .

بتروشيو : نطقت بها هماماً . فى صحتك يا فتى !

(يشرب نخب هورتنشيو)

بابتستا : كيف يرى جريميو هؤلاء القوم وسرعة بديهتهم ؟

---

(١) و (٢) الأصل فى هاتين الكلمتين ما يحتمل التورية .

جريميو : صدقني ، يا سيدي ، إنهم ليحسنون المقارعة .

بيانكا : بل قرع الرأس ! فلو أن سريع البديهة تسرّع
لقال إن رأسك والقرع كالرأس والقرن .

فنسنشيو : وهل أيقظ قريحتك هذا ، يا سيدتي العروس ؟

بيانكا : أيقظها ، ولكنه لم يخفني ، لذلك سأعود إلى النوم .

بتروشيو : كلا لا تعودي : ما دمت قد بدأت
فلا بد من أن أرميك بنكتتين أو ثلاث أمرّ من هذه .

بيانكا : ترميني ! وهل أنا عصفورك ؟ سأنتقل من عشي ،
فهلم طاردني ، وأنت تشد على قوسك . . .
حييتم جميعاً .

(تنهض وتحيي ثم تخرج تتبعها كاترينا والأرملة لأن المزاح أخذ يقسو بما لا يلائم طبعهن النسوى)

بتروشيو : لقد قطعت على كلامي ، يا سيد ترانيو ،
إنها هي العصفور الذي رميته بسهمك ولم تصبه
وإذن فلنشرب نخب كل من رمى ولم يصب .

ترانيو : إن لوسنشيو ، يا سيدي ، قد أطلقني كما يطلق كلب صيده ،
الذي ينهك نفسه عدواً ليصيد لسيده .

بتروشيو تشبيه بديع سريع وإن يك « كلبيا »[1] نوعاً ما ،

ترانيو من حسن الحظ ، يا سيدى ، أنك أنت الذى صدت لنفسك
وإن كان غزالك هو الذى سد عليك المسالك .

باتستا ويك ويك يا بتروشيو إن ترانيو هو الذى أصابك بسهمه الآن .

لوسنشيو أشكرك على نكتتك اللاذعة ، يا ترانيو الكريم .

هورتنشيو اعترف . وقل الحق ، ألم يصبك بهذه النكتة ؟

بتروشيو نعم ولقد آذتنى قليلا ، إنى أعترف بذلك .
ولكن رميته حين تعدتنى ،
إصابتكما كليكما
وإنى لأراهن على ذلك .

باتستا مهلا ، يا ولدى بتروشيو ، أصارحك جاداً ،
أنك قد تزوجت أشرسهن جميعاً .

بتروشيو إن أردت الحد حقاً قلت لك كلا . وإذا شئت أن أبرهن لك
فليرسل كل منا فى طلب زوجه
ومن كانت زوجه أطوعهن ،

---

(١) نسبة إلى كلب لأنه يشبهه بكلب صيد .

وأسرعهن في المجيء عند ما يرسل زوجها في طلبها ،
فإنه سيفوز بالرهان الذي تقترحه الآن .

هورتنشيو : اتفقنا فما الرهان ؟

لوسنشيو : عشرون كورونا .

بتروشيو : عشرون كورونا !
إني لأراهن بمثل هذا على باشق أو كلب ،
أما على زوجي فلا بد من عشرين ضعفاً .

لوسنشيو : إذن فلتكن العشرون مائة

هورتنشيو : أوافق .

بتروشيو : تم الاتفاق !

هورتنشيو : منلنا الذي يبدأ ؟

لوسنشيو : أنا الذي سيبدأ .
اذهب ، يا بيوندللو ، ومر سيدتك أن تأتي إليّ .

بيوندللو : سمعاً وطاعة . (يخرج)

باتبستا : يا بني ، أشركني معك بالنصف على أن بيانكا ستأتي .

لوسنشيو : لا أريد شركاء . وسأتحمل الأمر وحدي .
(يعود بيوندللو)
ماذا ؟ ما الخبر ؟

بيوندللو : سيدي ، سيدتي تقول لك

إنها مشغولة ولا تستطيع الحضور .

بتروشيو . (مازناً) كيف ! مشغولة ولا تستطيع الحضور !
وهل هذا جواب ؟

جرميو . نعم جواب ، وجواب رفيق .
فادع الله ، يا سيدى ، ألا تجيبك زوجك بشر منه .

بتروشيو . بل إنى لأرجو أن يكون خيراً منه .

هورتنشيو . يا أيها البيوندللو ! اذهب ، يا هذا ،
وتوسل إلى زوجى أن تأتى على الفور (يخرج بيوندللو)

بتروشيو الله الله يتوسل إليها ! إذن
· لا مفر من أن تأتى .

هورتنشيو · أخشى ، يا سيدى ، أن زوجك لن يجدى معها التوسل
مهما بذلت من جهد
(يدخل بيوندللو)
والآن أين زوجى ؟

بيوندللو : تقول ، يا سيدى ، إنك أعددت لها سخرية محبوكة متقنة .
ولذلك فإنها لا تأتيك ، وإنما ترجوك أن تذهب أنت إليها .

بتروشيو : أرانا نسير من سيئ إلى أسوأ ، إنها لا تأتى !
يا للشر الذى لا يمكن أن يطاق !
يا جروميو اذهب ، يا هذا ، إلى سيدتك
وقل لها إنى آمرها بالحضور إلى
(يخرج جروميو)

هورتنشيو : إنى لأعرف جوابها

بتروشيو : وما هو ؟

هورتنشيو : لن تأتى .

بتروشيو : سيكون حظى إذن شراً منكم جميعاً وينتهى بذلك الأمر
(تدخل كاثارينا)

بابتستا : ماذا ! يا إلهى ، ها قد أتت كاثارينا !

كيت : ماذا يريد سيدى ؟ فلقد أرسل فى طلبى .

بتروشيو : وأين أختك وزوج هورتنشيو ؟

كيت : جالستان تتحادثان ، جوار المدفأة فى حجرة الاستقبال.

بتروشيو : اذهبى هاتيهما هنا . فإذا رفضتا المجىء
اضربيهما نيابة عنى كما يجب أن تضربا ، وقوديهما إلى زوجيهما ،
هلم اذهبى ، وأحضريهما فى الحال .
(تخرج كاثارينا)

لوسنشيو : هذه هي العجيبة ، إذا ذكرتم العجائب .

هورتنشيو : إنه لعجيب حقا ؛ ولكن بماذا ينذر يا ترى .

بتروشيو : في الحق إنها تنذر بالسلام ، والمحبة ، والحياة الهادئة ،
واحترام الحاكم المسيطر والسيادة المشروعة ؛
وملاك القول أيمكن أن ينذر إلا بكل ما يمكن أن يكون
من الحلاوة والسعادة ؟

بابتستا : جزاك الله خيراً بما استحققت ، يا بتروشيو الكريم ،
لقد كسبت الرهان وإني لمضيف
إلى ما خسروا عشرين ألفاً من الكورونات أؤديها إليك
لتكون مهراً آخر لابنة أخرى .
فلقد تحولت تحولا تاماً ، فإذا هي أخرى لم نعهدها
من قبل .

بتروشيو : كلا ولكني سأكسب الرهان بخير مما كسبته ؛
حينما أريكم آية أخرى من آيات طاعتها ،
وما قد خلقت فيها من فضيلة الخضوع . . .
(تدخل كيت ومعها بيانكا والأرملة)
انظروا إنها آتية تسوق الزوجتين العنيدتين
كالأسيرتين لتسلما بما آمنت به إيمان الأنثى . . .
كاثارين ، إن هذه القبعة لا تناسبك ،

فألق بهذه السخافة أرضاً ودوسيها بقدميك .

(تنفذ الأمر)

الأرملة . اللهم احمنى بفضلك من أن أجد سبباً للتحسر مهما نزل بى ،
إلا أن أنحط إلى هذه المنزلة السخيفة !

بيانكا . سحقاً لهذا ، ماذا تسمى هذه الطاعة البلهاء ؟

لوسنشيو : ليت طاعتك كانت هى الأخرى بهذا البله :
فإن حكمتك فى الطاعة ، يا بيانكا الجميلة ،
قد كلفتنى من بعد العشاء إلى الآن مائة من الكورونات

بيانكا . وأنك لأشد بلهاً أن تراهن على طاعتى لك .

بتروشيو . كاثارينا ، إنى أعهد إليك أن تشرحى ، لهاتين العنيدتين ،
ماذا عليهما من طاعة نحو زوجيهما وسيديهما .

الأرملة مهلا مهلا . إنك لتمزح يا هذا ، إننا لا نريد شروحاً .

بتروشيو هلم إنى لآمرك وابتدئى بها هى أولا .

الأرملة كلا لن تفعل شيئاً من هذا .

بتروشيو بل ستشرح — إبدئى بها أولا .

كيت تباً لك . تباً لك ! ابسطى أسارير وجهك ، وحلى عقدة جبينك

ولا تلقى بنظرات الاحتقار من عينيك هاتين ،
لتؤذى بها مولاك وملكك وحاكمك :
إنّ ذلك ليأتى على جمالك كما يأتى الصقيع على بهجة المرج ؛
ويقضى على سمعتك كما تقضى الزوابع على نضرة الورد ،
وهو بعد لا يمكن أن يكون مما يحمد لك أو يؤلف القلوبَ من حولك . . . . . .
إن المرأة الثائرة كعين الماء الفائرة ،
مرحلة ، منفرة ، سمجة ليس فيها مسحة من الجمال ،
وما دامت تلك حالها ، فإن الظامئ الصادى
ليأنف أن يرشف منها رشفة ، أو يجرع منها قطرة . . .
إن زوجك مولاك ، وحياتك ، وحاميك ،
وسيدك ، ومليكك ، إنه هو الذى يعنى بأمرك ،
ويقوم على معاشك . وهو الذى من أجل ذلك يحمل جسده
الجهاد المضنى الشاق ، فى البر والبحر ؛
ويسهر الليل فى الزوابع ، ويقوم النهار فى البرد ،
بينما ترقدين أنت فى البيت بين الدفء والأمان والأمن ؛
وهو لا يسألك على كل هذا أجراً ،

إلا أن تحبيه وتتحملى له وتطيعيه الطاعة الحقة ؛
فما أقل هذا أجراً للوفاء بذلك الدين العظيم . . . .
إن واجب المرأة نحو زوجها ،
كواجب الرعية نحو أميرها ،
فإذا كانت عنيدة ، نكدة ، كئيبة ، حانقة ،
تخرج على إرادته الشريفة ،
فما هى إلا الثائرة العاصية الغادرة ،
بل الخائنة الدنيئة لمولاها الذى يحبها .
إنه ليخجلنى أن تبلغ الغفلة بامرأة
فتعلن الحرب ، وقد كان يجب أن تركع التماساً للسلم ،
أو تسعى وراء السيطرة ، والتفوق ، والسلطان ،
وقد خلقت لتخدم وتحب وتطيع . . . . . .
لماذا خلقت أجسامنا نحن النساء رخوة ضعيفة رقيقة
غير صالحة للتعب والكدح فى هذا العالم ؟
إن لم يكن من أجل أن عقولنا الرقيقة ، وقلوبنا الحانية ،
يجب أن تلائم صفاتنا الظاهرة ؟
هيا ، هيا ، أيتها الديدان العاجزة المعاندة !
لقد كان عقلى يتوعد كما يتوعد أى من عقولكن ،
وكان قلبى أكبر وتفكيرى أعلى بشأو بعيد ،

فكنت أقرع الكلمة بالكلمة.وأقابل العبسة بالعبسة ؛
ولكنى أدركت الآن أن رماحنا عيدان الهشيم ،
وقوتنا مثله صلابة ، وضعفنا لا يدانيه ضعف ،
إننا لنبدو على قسط كبير من هذا الذى يعوزنا أشد العوز . . .
فروِّضى كبرياءك فما فى الكبرياء فائدة ولا عائدة ،
وضعى راحتك تحت قدمى زوجك :
رمزاً لاستعدادك لتلبية آى أمر شاء أصدره ،
تلك هى راحتى ، وما تملك من أسباب راحته ، ألا فليتقبلها .

بتروشيو : مرحى . مرحى ، هذه هى الأنثى ! تعالى قبلينى ، يا كيت ،

لوسنشيو : سر أنى شئت على بركة الله تنل بغيتك .

فنسنشيو : ما أشجى كلام الأبناء عند ما ينطقون عن طاعة وأدب!

لوسنشيو : وما آذى كلام النساء عند ما ينطقن عن مشاكسة وغضب .

بتروشيو : هلم ، يا كيت ، نبدأ حياتنا الزوجية .
فلقد تزوج ثلاثتنا ، ولكنكما كلا كما الاثنان خسرتما.
إنى أنا الذى كسب الرهان، وإن كنت أنت أصبت

بياض[١] الهدف .

وما دمتُ الفائز فليسعد الله مساءكم !

(يخرج بتروتشيو وكيت)

هورتنشيو : سر على بركة الله أنى شئت ، فلقد رضت شرسة ، تحب الأذى[٢].

لوسنشيو : اسمحوا لى إنها لأعجوبة ، أن يبلغ التوفيق هذا المدى .

(يخرجون)

(١) بيانكا معناها البياض ، والبياض المذكور هنا يراد به بيانكا . تورية .

(٢) يتعمد شكسبير أن ينهى الفصل ، أو المنظر ، أو الموقف أحياناً ، بالتزام القافية ولم نحاول أن نفتعل لنحقق هذا فى الترجمة ، وإن أضفنا هنا إلى شرسة « تحب الأذى » فما ذاك إلا لأن هذه هى الوقفة الأخيرة .

ملحق

يضاف هذا الجزء فى إكمال رواية « ترويض الشرسة »

(يدخل اثنان حاملين سلاى فى لباسه الأول ويتركانه حيث وجداه أول الأمر ثم يخرجان يدخل بعد ذلك خمار)

الخمار . الآن وقد انجلى الليل البهيم ، ليل المخمور ،
وظهر النهار المشرق فى سماء كالبلور ،
فلأخرجن فى الحال . ولكن مهلا من هذا ؟
ماذا ! سلاى ! يا للعجب ! هل ظل ملقى هنا طوال الليل ؟
لأوقظنه . إن الجوع فيما أرى كان خليقاً أن يهلكه ؛
لولا أن جوفه كان مملوءاً خمراً .
هلم ، يا سلاى ، أفق . يا للعار !

سلاى : سم . هات مزيداً من الخمر . ماذا ؟
هل ذهب الممثلون جميعاً ؟ ألست سيداً ؟

الخمار : سيد مصاب بطاعون ! ماذا بك أما زلت مخموراً ؟

سلاى : من هذا ؟ الخمار ! يالله ! يا هذا !
لقد رأيت فى هذه الليلة رؤيا عظيمة ،

أعظم من أية رؤيا رأيتها فى حياتك .

الحمار : بلا شك . ولكن لا بد لك من العودة إلى بيتك
فإن زوجك بلا ريب ستلعنك على بقائك هنا تحلم
طول الليل .

سلاى : وهل تجسر على أن تلعن ، لقد عرفت الآن
كيف أروض شرسة : فهذا ما دارت عليه الرؤيا
طول الليل إلى الآن .
لقد أيقظتنى من أروع رؤيا
رأيتها فى حياتى كلها .
ولكنى ذاهب إلى زوجتى لأروضها هى أيضاً ،
إذا هى تجاسرت فأغضبتنى .

الحمار : بل انتظرنى فإنى ذاهب معك ، يا سلاى ، إلى بيتك
لأسمع منك بقية الرؤيا التى رأيتها الليلة .

رقم الإيداع		١٩٩٣ / ٣٦٧٥
الترقيم الدولى	977 - 02 - 4048 - 6	ISBN

١/٩١/٤١٩
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

مسرحيات شكسبير الخالدة [illegible] نتاج عبقرية
موهوبة وعبقرية شعرية معا، فقد جمع شكسبير بين
حس درامي فذ وشاعرية فائقة بالإضافة إلى معرفة
بالنفس الإنسانية والسلوك الإنساني بدرجة من
العمق والاتساع جعلت من كل مسرحياته صورا
فنية رائعة للحياة الإنسانية بحلوها ومرها.

ودار المعارف يسعدها أن تقدم للقارئ العربي
نصا [illegible] شكسبير [illegible] عمالقة الفكر
والأدب في العالم الغربي مستكملة بذلك روائع
التأليف [illegible] الترجمة ومتعة القراءة.